الشتات اليهودي والمطامع المستقبلية الاسرائيلية في المياه العربية

م. عمار محمد حطاب

جامعة ميسان / كلية التربية الاساسية

الملخص

يأخذ الصراع على المياه داخل المنطقة العربية، وعلى أطرافها، ابعاداً سياسية واستراتيجية خطيرة، نتيجة التحديات الصهيونية التي تواجه الاقطار العربية حيال مسألة حيوية طالما كانت سبباً منذ التاريخ القديم في اشعال الحروب، ونعني بها مسألة السيطرة على المياه. وقد طرحت اراء عدة حيال هذه المسالة، ونشرت دراسات استراتيجية حولها، ويأخذ هذا الكتاب اهمية ملحوظة في مرحلة صعبة تمر بها العلاقات الاسرائيلية العربية. ويقف وراء هذه الاهمية سببان اثنان:

السبب الاول: يكمن في مضمون هذا البحث الذي يتناول مسالة التعامل اليهودي والصهيوني مع المياه العربية في مختلف مراحل هذا التعامل، ربطاً بالاعتبارات العقيدية لليهود المبينة التي تدعو الى السيطرة على مياه الفرات والنيل وما بينهما.

السبب الثاني: يعود الى ان مسألة المياه العربية وما يواجهها من تحديات صهيونية، واقليمية من بعض الدول المجاورة للوطن العربي، اخذت تطرح بشدة في اواخر القرن العشرين، علما بانها كانت مطروحة منذ مطلع هذا القرن، وقد تعرضت مراراً الى للدراسة والتوضيح من جانب عدد كبير من الدارسين العرب والاجانب، الا انها عادت لتقفز الى واجهة الاهتمامات الاقليمية والدولية مع امعان اسرائيل في العمل على تنفيذ مخططاتها السابقة في السيطرة على منسوب كبير من مياه العرب.

حيث نرى كيف تحولت هذه المطامع من اعتبارات عقيدية مزعومة الى برامج وافكار سياسية مطروحة ، قبل وجود ما سمي ((دولة اسرائيل)) وبعد قيام هذا الوجود ، فمن دعوة ((الجمعية الملكية البريطانية)) منذ عام ١٨٣١ م الى تغيير اسماء المدن والقرى العربية في فلسطين واستبدالها بأسماء عبرية والتنبه الى اهمية المياه بالنسبة الى السكن في بلاد فلسطين ، الى شراء المستوطنين اليهود الاوائل لأخصب سهول فلسطين في ارض ((مرج ابن عامر)) الغنية بالمياه الى مطالبة رئيس المنظمة الصهيونية حاييم وايزمن في سنة ١٩١٩ م ، بمياه نهر الليطاني لري منطقة الجليل الاعلى ، الى مراعاة مشروع تقسيم فلسطين ، من مشروع لجنة ((بيل)) الملكية البريطانية في عام ١٩٣٦ م الى قرار تقسيم فلسطين الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام ١٩٤٧ م لإعطاء الدولة اليهودية المناطق الاغنى بالمياه المطرية والجوفية ، الى طلب الشركات اليهودية المتهمة بالمياه من السلطات لذلك الطلب ، وخاصة الرئيس اللبناني الفرد نقاش ، الى التخطيط منذ مرحلة الاربعينات لتجفيف بحيرة الحولة لاستغلال ارضها في الزراعة ، والاستيلاء على نهر الليطاني في جنوب لبنان ، ولاستثمار صحراء النقب واسكان المستوطنين فيها ، ولإقامة اتصال بحرية بين البحر الابيض المتوسط والبحر الميت على الحدود الاردنية الفلسطينية بغية تعزيز الملاحة البحرية والاستيطان في المناطق المجاورة للقناة .

ان الافكار والسياسات الاسرائيلية منذ عام ١٩٤٨م بدأ بالاستيلاء على مياه فلسطين المحتلة واقامة مؤسسات اسرائيلية متخصصة بشؤون المياه مروراً بمشروع المهندس الامريكي ((اريل جونستون))الذي قدم بين عام ١٩٥٣ و١٩٥٥ م اخطر مشروع مائي يقوم على اعادة تقسيم المياه بين اسرائيل ومصر والاردن وسوريا ولبنان ، تحت شعار ((مشروع الانماء الموحد لمصر وسوريا ولبنان واسرائيل)) بحيث تحصل اسرائيل على ٢٠٠ مليون متر مكعب من نهر الاردن سنوياً ، و٧٤٠ مليون متر مكعب من نهري الحاصباني وبانياس ، و٤٠٠ مليون متر مكعب من نهر الليطاني . وانتهاء بحرب حزيران / يونيو ١٩٦٧ م وما نتج عنها من متغيرات استراتيجية متعلقة بالمياه ، اذ سيطرت سلطات الاحتلال الاسرائيلية على مياه الضفة الغربية وعلى منطقة الاغوار الغنية بالمزروعات وعلى وادي الرقاد ووادي اليرموك ، ووادي الاردن ، الغنية بالمياه في منطقتي الجولان والضفة الغربية ، وبات نهر الاردن تحت السيطرة الاسرائيلية وخطاً مائياً استراتيجياً يفصل بين الضفة الشرقية والضفة الغربية ، ولطالما بنى منظرو الاستيطان الاسرائيلي نظرياتهم التوسعية على اهمية نهر الاردن ، وفي مقدمتهم الوزير السابق ايغال الون .

وامام التوسع الاسرائيلي الاستيطاني تزداد الحاجة الاسرائيلية الى مزيد من المياه، وعلى ذلك يؤكد الاسرائيليون المعنيون بالمياه، وفي مقدمتهم مركز (يافي) للدراسات الاستراتيجية في تل ابيب، ومؤسسة (ميكروت) المتخصصة بتنفيذ المشاريع المائية، بأن هناك حاجة اسرائيلية الى زيادة مائية قدرها ٧٠٠ مليون متر مكعب سنوياً. حيث تهدف اسرائيل الى سحب مياه نهر الليطاني الى داخل فلسطين المحتلة من الجزء الغزير منه الممتد بين قلعة الشقيف وجسر القاسمية على البحر المتوسط ، خاصة وان مليون متر مكعب من مياه الليطاني تصب هدراً في البحر ، هذا بالإضافة الى الضغط الاسرائيلي المستمر على سوريا والاردن لمنع تنفيذ مشروع ((سدة الوحدة)) على نهر اليرموك ، حتى تتمكن اسرائيل من الاستفادة من مياه هذا النهر وبالحد الاقصى علماً بأن هذا المشروع يعود في جذوره الى عام ١٩٥٣ م ، ثم طرح في مؤتمر القمة العربي الاول بالقاهرة عام ١٩٦٤م ، وما يزال ينتظر حتى اليوم المال اللازم والتضامن العربي الفعال لإنجازه .

حيث يرافق هذه المعطيات المتعلقة بشؤون المياه، محاولات اسرائيلية مستمرة للتسلل الى اثيوبيا وتركيا بغية التأثير في القرار السياسي للدولتين اللتين تسيطران على منابع نهري الفرات والنيل، بحيث يتم محاصرة مصر وسوريا والعراق في اهم مصدر حيوي المياه في تركيا والقرن الافريقي بالاتصال مع المجريات السياسية في المشرق العربي وشمال شرقي افريقيا ومع الامن العربي الاستراتيجي في البحر الاحمر.

حيث ان هنالك احتمال نشوب الحروب على المياه وتأخذ مسالة المياه ابعاداً سياسية معقدة إذا ما عرفنا بأن اسرائيل تستهلك سنوياً أكثر من الفي مليون متر مكعب من المياه، وان حوالي نصف هذه الكمية مأخوذة بقوة الاحتلال من الضفة الغربية ومرتفعات الجولان وجنوب لبنان.

ان هذه الاجراءات الاسرائيلية تأتي مرتبطة بسياسة صهيونية واسرائيلية قديمة ، تهدف الى السيطرة على المياه العربية ، بالتزامن مع التوسع الجغرافي حيث كافة الاتجاهات السياسية الاسرائيلية قد ربطت وما تزال مسالة المياه بقضية الاستيطان ، التي تعتبر القضية الاساس في العقيدة الصهيونية ، وفي برامج كافة الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة وهذا ما يؤدي الى استمرار الصراع العربي – الصهيوني ، بشكل او اخر ذلك لان الصراع على المياه شكل ومنذ التاريخ القديم سبباً جوهرياً للمواجهات الحربية والعسكرية ، وكان وما يزال ، محوراً هاماً في كافة الدراسات الاستراتيجية ، اذ بات من المعلوم بأن من الاسباب الرئيسية لحرب ١٩٦٧ هدف اسرائيل في السيطرة على المياه .

Abstract

The struggle for water inside and around the Arabic region takes serious political and strategic dimensions as a result of the Zionist challenges which facing the Arabic countries about a vital issue as long as it has been a reason since ancient history in the outbreak of wars, this issue means the control of water. Several views have been raised and strategic studies have been published on this issue. This study takes an importance issue at a difficult stage in which Israeli-Arabic relations are passing. There are two reasons behind this importance:

The first reason: A study deals with the issue of Jewish and Zionist dealing with Arabic waters in various stages with reference to the doctrinal considerations of the Jews that call for control of the Euphrates and Nile waters and between them.

The second reason: The situation of the Arabic waters and the challenges faced by Zionism and regional from some of the neighboring countries of the Arabic world were taken up strongly in the late of 20 the century that it has been taken since the beginning of this century. The control of water issue has been repeatedly studied and clarified by a large number of Arab and foreign scholars. But it has returned to the regional and international forefront concerns as Israel continues to work on the implementation of its previous plans to control on a large level of Arabic water.

Where we see how these ambitions turned from the alleged ideological considerations to the programs and presented political ideas before the so-called State of Israel and after the establishment of this state. From the call of the British Royal Society since 1831 to change the names of the Arabic towns and villages in Palestine and replace them with Hebrew names, and the importance of water for housing in Palestine to pay the first Jewish settlers to fertilize the plains of Palestine in the land (Marj Ibn Amer) which is rich in water, to the claim of the President of the Zionist Organization Chaim Weizmann in 1919 with the waters of the Litani River to irrigate the Upper Galilee, to take account of the Palestine partition plan of the plan of the British Royal Commission (Bell) in 1936, and to the resolution of the partition of Palestine plan by the General Assembly of the United Nations in 1947 to give the Jewish state the richest areas with rain and groundwater water, to the request of Jewish companies accused of water from the authorities to that request, especially the Lebanese president Al-Farad Nafash, to planning to dry Hula lake to exploit its land in agriculture since the 1940s, And the takeover of the Litani river in southern Lebanon, the takeover of the Litani river in southern Lebanon, investing in the Al-Nagab desert and housing the settlers there, and to establish a maritime link between the Mediterranean Sea and the Dead Sea on the Jordanian-Palestinian borders in order to promote maritime navigation and settlement in the vicinity of the canal.

Since 1948, Israeli ideas and policies have begun to take over the occupied Palestine waters and the establishment of Israeli institutions specialized in water

affairs passing through the project of the American engineer (Ariel Johnston), who was presented the most dangerous water project between 1953 and 1955 based on the re-division of water between Israel, Egypt, Jordan, Syria and Lebanon under the slogan (the project of the unified development of Egypt, Syria, Lebanon and Israel), so that Israel will receive 200 million cubic meters from the Jordan River annually, and 740 million cubic meters of the Hasbani and Banias rivers, and 400 million cubic meters of the Litani River, and ending with the June 1967 war and resulting geo-strategic variables water-related. As the Israeli occupation authorities took control on the west bank water and on the rich agricultural area of the Jordan valley, Wadi al-Rikad and Wadi al-Yarmouk, the Jordan valley which is rich in water in the Golan and the West Bank. The Jordan River become under Israeli control and a strategic water line separates the West Bank and the West Bank; the settlers of the Israeli settlements have long built Their expansionist theories on the importance of the Jordan River, led by the former minister Igal Allon.

In the face of Israeli settlement expansion, the Israeli need for more water is increasing, therefore, the Israelis are concerned about water in particular the Yaffee Center for Strategic Studies in Tel Aviv and the Microot Foundation specialized in the implementation of water projects, that there is an Israeli need for a water increase of 700 million cubic meters per year. Where Israel aims to withdraw the waters of the Litani River into occupied Palestine from the extensive part of it extending between the Castle of Al-Shaqeef and the Qasimiya bridge on the Mediterranean Sea, especially since one million cubic meters of Litani water is wasted in the sea. This is in addition to the continued Israeli discomfort on Syria and Jordan to prevent the implementation of the "Unity" project on the Yarmouk River, so that Israel can benefit from the water of this river and at the maximum that this project dates back to 1953. And then presented at the first Arabic Summit in Cairo in 1964, and still awaits today the necessary money and effective Arabic solidarity to achieve.

Accompanying these data related to water affairs, Israeli continued attempts to infiltrate into Ethiopia and Turkey in order to influence the political decision of the two countries that control the sources of the Euphrates and Nile rivers, so that Egypt, Syria and Iraq are trapped in the most vital source of water in Turkey and Africa In contact with the political processes in the Arabic Orient and North East Africa and with the Arabic strategic security in the Red Sea.

As there is a possibility of wars on water and the issue of water takes complex political diminutions, if we know that Israel annually consumes more than 2,000 **million cubic meters of water, and about half of this amount is taken from the West Bank, the Golan Heights and southern Lebanon.**

These Israeli procedures are linked to an old Zionist and Israeli policy, aim at controlling Arabic waters, in conjunction with the geographical expansion where all the Israeli political trends have still linked the issue of water with

settlement issue, which is regarded as the fundamental issue in the Zionist doctrine. And in the programs of all successive Israeli governments and this leads to the continuation of the Arabic-Zionist conflict. In one way or another, because the conflict over water has formed since ancient history a fundamental cause of military confrontations, It was and still an important focus in all strategic studies. It is known that one of the main reasons for the 1967 war was Israel's goal of controlling water.

التمهيد:

نحن نعلم ان الله سبحانه وتعالى انزل على سيدنا موسى التوراة، وهذا معناه العقيدة السلمية والشريعة العادلة، ولكن ((منشئي يهودية ما بعد موسى)) اضافوا على تلك الشريعة السماوية اجتهادات وتفاسير ونظماً مغلوطة ...مما جعلها اشد الشرائع عدوانية وفساداً.. واتت الصهيونية الحديثة لتسيس هذه الشريعة، وتجعل من العبارات التوراتية، شعارات سياسية تسعى جاهدة لتحقيقها باستغلال ظروف عالمية احياناً وخلق ظروف مواتية احياناً اخرى ...

فرب اسرائيل ((كما تقول التوراة)) قدس شعبه ((الشعب اليهودي)) وتعهد بنصرتهم وتجميعهم من الشتات، واقسم بعزته ان يقيم دولتهم امام اعين اعدائهم ...(قال السيد الرب: الان أرد سبي يعقوب وارحم كل بيت اسرائيل، واغار على اسمي القدوس ...عند ارجاعي اياهم من الشعوب وجمعي اياهم من اراضي اعدائهم وتقديسي فيهم امام عيون امم كثيرين ...ولا احجب وجهي عنهم بعد لأني سكبت روحي على بيت اسرائيل) (حزقيل، ٣٩/٢٥/٢٧/٢٩).

ودعا الرب الشعب ليجعلوا من الارض دولة لهم، وهذه الدولة لا تعني الوقوف عند حدود معينة ...لأنها كما وصفها التلمود بـ((معدومية الحدود)) استناداً للنص التوراتي الذي يقول: (كل موضع تدوسه بطون اقدامكم لكم اعطيته كما كلمت موسى، من البرية ولبنان هذا الى النهر الكبير نهر الفرات ...والى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم) (يشوع، ١/٣/٤).

وعليه، فأن استعباد جميع خلق الله، والسيطرة على ممتلكاتهم وثرواتهم بدأً من فلسطين هو تكليف ألهى، لان اليهود يعدون أنفسهم ورثة الارض، كل الارض دون استثناء، وبالتالي كل ثروة يملكها أممي ((غير يهودي)) مطلق ثروة، تشكل ميراثاً وحقاً تاريخياً وسماوياً لبني اسرائيل يستمد مشروعيته من توراة ما بعد موسى.

لذا فان ثروات غير اليهود تشكل مطمعاً وواجباً دينياً ((قبل كل شي)) يتوثب الصهيوني ليتشرف بتحقيقه ...ولما كان الهواء والارض والماء ثلاثية اساسية لابد من توفرها لتشكيل أرضية اي تجمع بشري آياً كان شكل هذا التجمع ((حضرياً – بدوياً – زراعياً أو صناعياً ...)) فهو بحاجة الى أرض تستوعب العناصر البشرية، وموارد الطبيعة مثل ((الماء)) تعزز ارتباط الانسان بالأرض ...

أذا، فالسيطرة على المياه والارض ضرورة اساسية للحياة الانسانية، ووسيلة لربط البشر بالأرض، وبالتالي تشكيل مجتمع وعلاقات قد تنظمه نظم حكم متعددة، مثل دولة تستغل ارتباط الانسان بالأرض، بوساطة الزراعة لتنوع مصادر هذا الارتباط بوسائل اخرى مثل الصناعة والتجارة ...الى ما هنالك من وسائل لازمة لتشكيل دولة ذات قاعدة مادية ... لذلك نجد اليهودية وضعت نصب عينيها، ومنذ القديم، مسالة السيطرة على أرض ومياه الاخرين، وتمكين الشعب اليهودي منها وتهجير اصحبها الاصليين وابادتهم ومحاصرتهم.

والكيان الاسرائيلي اليوم رفع شعاره الحديث القديم ((حدودك يا اسرائيل من النيل الى الفرات))[١] وسعى جاهداً الى تحويله من حلم توراتي الى واقع وضرورة حتمية تدعم الكيان الاسرائيلي المصطنع ...

العودة الى التوراة:

تعد التوراة الوثيقة الاولى التي تغذي المطامع اليهودية في كل الثروات العربية ...واليهودي مدعو لتكوين الدولة اليهودية المنشودة تماماً كما صورتها وحددت معالمها التوراة قديماً ، كما انه مدعو لجعل كتابات التوراة مصدراً قانونياً وتشريعياً لرسم السياسات الصهيونية ، وعليه لابد من العودة الى الاصل لنستفهم ملامح المسالة المائية أو أية مسألة تتعلق باليهودية ...نفهمها كما يفهمها اعداؤنا ،((وان كانت صورتها توحي بالخرافة والغيبية بالنسبة لنا)) لأنها عند اليهود تمثل وعداً الهياً مقدساً يجب على كل يهودي ان يؤمن به ويسعى لتحقيق ما وعد به رب اليهود ...

على صفحات التوراة العديد من الاشارات الواضحة التي تحض اليهود للسيطرة على المياه العربية ...وتحقيق هذه السيطرة واجب ديني أولاً وضرورة حياتية ثانياً ... فالسيطرة على نهر الفرات امر ديني لان الشعب اليهودي استعبد هناك ((شمال سوريا)) أيام السبي، وبالتالي ارتكبت معصية وخطيئة بحق الرب من قبل الشعوب التي كانت تتعامل مع اليهود بجوار نهر الفرات أيام السبي.

ولما كان اليهود يعدون أنفسهم من مادة الرب بل حبة عين الرب وهو المكلف بحماية اسرائيل، لان القاعدة التوراتية تقول، على لسان العرب (وأنا أخاصم مخاصمك وأخلص اولادك وأطعم ظالميك لحم أنفسهم ويسكرون بدمهم ...انا الرب مخلصك وفاديك عزيز يعقوب) (اشعياء، ٢٦/٢٥/٤٩)، استوجب ذلك التفضيل غضب الرب على شعوب نهر الفرات ولن يزول غضبه الا بفرض كفارة عليهم.

(فهذا اليوم للسيد رب الجنود[٢] يوم نقمة للانتقام من مبغضيه فيأكل السيف ويشبع ويرتوي من دمهم، لان للسيد رب الجنود ذبيحة في أرض الشمال عند نهر الفرات) (أرميا ١٠/٣٦).

وهذه نبوءة ((أرميا))[٣] التي تدعو اليهود لأعداد العدة والتجهيز للرب ضد الشعوب الساكنة بجوار الفرات والنيل ايضاً. (أعدوا المجن والترس وتقدموا للحرب ...اصقلوا الرماح. البسوا الدروع ...في الشمال بجانب نهر الفرات عثروا وسقطوا ...تصعد مصر كالنيل وكأنهار تتلاطم المياه ...أهلك المدينة والساكنين فيها ...وأنت فلا تخف يا عبدي يعقوب ولا ترتعب يا اسرائيل ...لأني انا معك أفني كل الامم الذين بددتك أليهم ...) (أرميا، ٢٨/٢٧/٨/٦/٣/٤٦). ويبين كتبة التوراة كيفية الانتقام من المصريين لأنهم ((على زعم التوراة)) استعبدوا اليهود قديماً مظهرين النقمة الواضحة ضد المصريين ((شعباً ومياها)).

(حول مياههم الى دم واقتل اسماكهم) (مزامير ٢٩/١٠٥)، وترسم التوراة نتيجة المعركة مع المصرين والعاقبة التي ستلحق بهم ... (وتنشق المياه من البحر ويجف النهر ويبس ...وكل مزرعة على النيل تيبس وتتبدد ولا تكون ...والصيادون ...في النيل ينوحون ...وتكون ارض يهوذا رعباً لمصر ...كل من تذكرها يرتعب من امام قضاء رب الجنود الذي يقضي به عليها) (اشعياء، ١٧/٨/٧/٥/١٩).

كلما أمعنا النظر في التوراة تداخلت صور العداء التوراتي للمياه والارض العربية وتنوعت ...حيث تبدأ الهجمة التوراتية على المياه العربية من اول سفر في التوراة الى اخر سفر.. فألّه اسرائيل يقطع وعوداً على نفسه لتأمين المياه لشعبه لتكون له قوة، ويحرمها للشعوب الاخرى ليزيدهم ضعفاً.

---

[١] عدت التوراة نهر الفرات الحد الشمالي للأرض التي وعد الرب بها ابراهيم بينما عد النيل الحد الجنوبي لهذه الارض ، كذلك قدست التوراة نهر الفرات حيث عد من الانهر الاربعة التي كونت مع بداية الخليقة {راجع التكوين ، ١٤/٢} ، بينما اقترن اسم النيل مع عبارات السباب والحقد لان شعب النيل ((المصريين)) استعبدوا اليهود قديماً {راجع سفر التكوين }.

[٢] المقصود بالجنود هنا الشعب الاسرائيلي .فالتوراة تطلق على الرب تسميات تخصصية مثل : ((رب الجنود – ألة يعقوب أو رب اسرائيل – يهوه وهو اسم يدل على علاقة الرب مع بني اسرائيل وهو اله العهد واله الرؤيا والاعلان ...)) محاولة احتكار الرب .

[٣] راجع قاموس الكتاب المقدس للاطلاع على الترجمة .

فمنذ كونت الخليقة ((ينظر التوراة))[١] اخذ الرب ميثاقاً على نفسه وقال: (...قطع الرب مع ابرام [٢]ميثاقاً قائلا: لنسلك اعطي هذه الارض من نهر مصر الى الفرات) (تكوين ١٨/١٥،).

وفي ((سفر اخبار الايام الاولى)) يحدد الرب الحدود المائية لدولة اسرائيل زمن داود فيقول: (وجمع داود كل اسرائيل من شيحور [٣] مصر الى مدخل حماة [٤]...) (اخبار الايام الاولى ٥/١٣،).

وهذا الرب يخاطب اليهود ايام الخروج من مصر موضحاً شكل وحدود الدولة التي سيهبها لشعبه شارحاً كيفية معاملة ((الأمميين)) [٥] : (قليلا اطردهم من امامك الى ان تثمر وتملك الارض واجعل تخومك من بحر سوف [٦] الى بحر فلسطين [٧] ، ومن البرية [٨] الى النهر [٩] فاني ادفع الى ايديكم سكان الارض فتطردهم من امامك . لا تقطع معهم ولا مع الهتهم عهداً لا يسكنوا في ارضك لئلا يجعلوك تخطئ الي. إذا عبدت الهتهم فانه يكون لك فخاً) (خروج، ٢٣/٣٠/٣١/٣٢).

وفي مكان اخر من سفر الخروج يقول الرب:

(بهذا التعريف أني انا الرب. ها انا اضرب بالعصا التي في يدي على الماء الذي في النهر فيتحول دماً، ويموت السمك الذي في النهر وينتن النهر، فيعاف المصريون ان يشربوا ما من النهر) (خروج، ٧/١٧/١٨) [١٠].

ويطالعنا سفر العدد بخبر مفاده ان الرب جمع شعب اسرائيل واحصاهم وكلف ((العزار وخادم موسى يشوع بن نون)) بقسمة ارض كنعان ((ارض فلسطين)) بين اسباط اليهود، وبين حدود الدولة التي ستجمع اسباط اليهود كما يلي: من الجنوب برية صين [١١] الى جانب ادوم [١٢] وفي الغرب تتاخم البحر الكبير. ومن البحر الكبير تمتد شمالاً الى زفرون [١٣] وشرقاً الى حصر عينان [١٤] الى شفام [١٥] ثم تنحدر الحدود وتمس كنارة [١٦] الى الشرق وبعدها تنحدر الى الاردن [١٧] عند بحر الملح [١٨] ، حتى ان التوراة تعد المياه سلاحاً بيد رب اسرائيل ينزله على غير اليهود ليسبب الاضرار والكوارث ، بينما تكون المياه رحمة وخير على شعب اسرائيل ...وفي سفر لاويين تصف التوراة كيف يعامل الرب شعبه (اعطي مطركم في حينه وتعطي الارض غلتها ...ويلحق دراسكم بالقطاف ، ويلحق القطاف بالزرع ...واجعل سلاماً في الارض ، وتطردون اعداءكم فيسقطون امامكم بالسيف ...واكون لكم الهاً وانتم تكونون لي شعباً ...انا الهكم الذي أخرجكم من مصر ....) (لاويين، ٢٦/٢-١٣).

---

[١] سفر التكوين يحكي عن كيفية تكوين الارض والبشر وسبب ذلك من وجهة نظر التوراة .
[٢] ابرام : اسم تطلقه التوراة على سيدنا ((ابراهيم)) قبل ان يباركه الرب ...ويعد اليهود انفسهم أحفاد ((ابراهيم)) وبالتالي كل الوعود المدونة في التوراة هم وحدهم المعنيين بها .
[٣] شيحور : تسمية عبرية فسرها واضعوا قاموس الكتاب المقدس على ان المقصود بها نهر ((النيل)) الفرع الشرقي ؟
[٤] مدخل حماة : المقصود مشارف نهر العاصي الذي يمر في سوريا وينبع من لبنان .
[٥] الامميين : كل من هو غير يهودي .
[٦] بحر سوف : المقصود خليج السويس .
[٧] بحر فلسطين : او البحر الكبير ويقصد به البحر الابيض المتوسط اليوم .
[٨] البرية: لا ندري ما المقصود بها لتعدد ذكر هذه الكلمة في أكثر من سفر دون وضوح موقعها .
[٩] كان يطلق احياناً على البحر وعلى نهر الفرات أيضاً والمقصود به نهر النيل .
[١٠] ملاحظة مهمة : لن ندخل هنا بالتناقضات الجغرافية المذكورة في التوراة ، ولا في الاسقاطات الغير منطقية التي يحاول شارحو التوراة ومن خلفهم واضعو جغرافية التوراة ولكن هنا نتفق على دراسة المسالة من وجهة نظر التوراة ، من اجل الوقوف على البعد الديني للمطامع اليهودية بالأرض والمياه العربية ...
[١١] برية صين : أرض تقع جنوب فلسطين .
[١٢] ادوم : أقليم جبلي يقع بين البحر الميت وخليج العقبة .
[١٣] زفرون: يقصد بها بلدة ((زعفرانة)) أو ((زعفران)) بلدة تتبع لمنطقة الرستن في محافظة حمص وسط سوريا .
[١٤] حصر عينان : قرية على الحدود الشمالية لفلسطين ، أو بلدة ((القريتين)) الواقعة وسط سوريا .
[١٥] شفام : أرض تقع في غرب الاردن .
[١٦] كنارة : أرض تقع في فلسطين تسمى ((تل عريمة)) حديثاً .
[١٧] الاردن : المقصود هنا نهر الاردن .
[١٨] بحر الملح : وهو البحر الميت اليوم .

ان تتبع النصوص التوراتية المتعلقة بالمياه امر يطول ولا يغطيه البحث، حيث يبلغ عدد هذه النصوص ما يزيد مائتي نص [١] اغلبها يتضمن افكاراً عدائية للمياه العربية ...ورغم كثرة النصوص التوراتية التي تدعو اليهود الى للسيطرة على املاك الغير وثروتهم فان التلمود [٢] اختزل تلك النصوص بقاعدة بسيطة امر كل يهودي بتنفيذها وهي: جميع ما يخص الغوييم [٣] هو كالصحراء، يستطيع ان يدعي انها ملكه اول من يسرع مستولياً عليها [٤].

ان اليهودية اليوم المتمثلة بالصهيونية اعطت المسالة المائية في التوراة اهمية كبيرة حين جعلت لعلم الكيان الاسرائيلي مدلولات تتعلق بالمياه ...حيث تمثل النجمة السداسية – المثلث المزدوج [٥] - ترس داود، وهو اشارة الى مدينة القدس – مدينة داود حسب رأي التوراة – قائمة على ثلاث تلال صهيونية ومحاطة بثلاث اودية ماء وهي ((قدرون – ابن هنوم – يهوشفاط)) [٦] والى ان الشعب اليهودي مؤلف من ((الشعب – اللاويين – الكهنة)) .

بقي ان نقول: ان اختيارنا لبضع نصوص توراتية يتعلق مضمونها بالمطامع اليهودية في المياه العربية لا يعني ابداً اختياراً لما يحقق غايتنا من البحث، واهمالاً لما لا يحقق هذه الغاية، وهنا اثرنا الاختصار والاكتفاء بذكر النصوص المتعلقة بالبحث ...وهي كافية لأثبات الاصل الديني للمطامع التوراتية بالمياه العربية ...حيث ان هذه المطامع ليست وليدة يوم وليلة ...انها تراتيل اليهودي المؤمن في خلوته وجهد الحاخام في الكنيست.

المطامع الصهيونية الحديثة في المياه العربية: ((طور التنفيذ))

تناولت البعد الروحي للمسألة المائية في التوراة، وتبين لنا من خلال نصوص التوراة ذاتها كيف ان المياه كانت سبب حروب واحداث توراتية يعدها بعضهم عبارة عن تراث يهودي لا تشكل البعد الحقيقي لصراعنا مع اليهودية عامة وبداية للمشكلة المائية خاصة ...

لو اقتصرت الافكار اليهودية على اسفار مدونة في التوراة يرتلها الحاخامات في الكنيس ...وعلى مسامعنا، لكان الامر مقبولاً الى حد ما ...ولكن الخطر في الامر يكمن بتحويل هذه الافكار وتطويرها الى افكار سياسية واهداف لحروب وقعت او ستقع، ومحاولة نقل افكار التوراة من التراث المكتوب [٧] الى الواقع ووضع الخطوات العملية والدراسات اللازمة لنقلها الى الغيبية الواقعية مما يوسع دائرة المؤمنين بها من اليهود ومن يدور بفلك يهوديتهم ...

والاخطر من هذا هو الاهمال في رصد الفكر اليهودي وقراءته والاستعداد على الاقل لتوضيح الاهداف الحقيقية لهذه الافكار التوراتية ...

ان الفهم الصحيح لأية مسالة شرط للحل الصحيح. هنا نرصد كيف ينقل اليهود مطامعهم بالمياه العربية من طور الحلم الى طور التنفيذ واليقظة ...ويعملون على تكرار احداث قالوا عنها انها وقعت عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد يريدون ان يكرروها ويسعون الى تحقيقها على مبدأ التوراة تعيد ذاتها غارسين في ذهن العامة والخاصة من اليهود فكرة مفادها ان انتصارهم في اية معركة بشرت به التوراة، ولكن يجب ان لا يعد هذا الانتصار بديهياً بل يجب تقوية الجيش اليهودي والاعداد الامثل لهذا النصر المقبل لا محالة.

---

[١] أنظر: فهرس الكتاب المقدس / جمع د. جورج بوست ، بيروت ،١٩٢٠م ، ص٥٦٥و٥٦٦.
[٢] كتاب حقائق يهودية : ((التلمود – تاريخه – اقسامه – اهميته – خلاصته)) الدار المتحدة ، دمشق ،١٩٩٠م .
[٣] غوي : GOI كل من هو غير يهودي .
[٤] كتاب فضائح التلمود ، اعداد زهدي الفاتح ، دار النفائس ، بيروت ، ١٩٧٦م ، ص ١٥٣ وما بعدها .
[٥] أنظر ((ملخص الموسوعة اليهودية)) المجلد الثاني عشر ، بقلم نجيب الخوري نصار ، حيفا ، ١٩١١م ، ص٣٠ و ٣١ ، مطابع جريدة الكرمل .
[٦] قاموس الكتاب المقدس ص ٧١٦و٧١٧ وجدت واضع القاموس قد اعطى قدرون ويهوشافاط معنى واحد وفسره بأنه وادي يسمى ((سي مريم)) وهذا يتعارض مع ما ورد في ((الموسوعة اليهودية)) ج١٢، ص٦٦٦ المتعلق بتفسير رموز علم الكيان الاسرائيلي .
[٧] عام ١٨٩٨م قابل هرتزل مستشار الرايخ الثاني فسأله المستشار عن حدود الرقعة التي يريد الحصول عليها ليقيم موطناً لليهود فأجابه ((هرتزل)) : ((سوف نطالب بما نحتاج اليه ، كلما ازداد عدد المهاجرين ازدادت حاجتنا الى الارض)) ، قارن تصريح ((هرتزل)) مع النص التوراتي (يشوع ، ٣/١) .

الصهيونية والمشكلة المائية:

((.. ان فلسطين ليس فيها فحم ويجب ان تعتمد على الماء ليس للري فقط بل كمنبع للقوة الصناعية.. يوجد قوتان مائيتان وهما الليطاني واليرموك.. الليطاني ينفع بلاد الجليل، أما مسألة اليرموك فهي أهم من ذلك بكثير لان اليرموك نهر فلسطين الحقيقي..)) ((من مقال تحت عنوان – حدود فلسطين – لجريدة الشمس البريطانية تاريخ ١٩٢٠/١٠/٢٥م)).

منذ ان خلق الفكر اليهودي المعاصر ((الصهيونية)) دقت طبول حرب المياه، وبدات هذه الحرب التي لن تنتهي الا بانتهاء الصهيونية من عالمنا ...ويدلنا على ذلك ما كتبه ((هرتزل)) رسول الصهيونية ومؤسسها عندما قال: (وجود اسرائيل يتوقف على ع وجود الموارد المائية لتحقيق الخدمات لشعبها) ان ((هرتزل)) لا يقصد بكلمة ((اسرائيل)) فلسطين المعروفة للجميع بل اسرائيل التوراتية من النيل للفرات وربما أكثر من ذلك[١] لان فلسطين من الناحية المائية فقيرة المخزون تعتمد على مياه الامطار وبعض الانهار القصيرة ...

ودراسة موجزة لطبيعة المناخ والمياه في فلسطين تدلنا على فقرها بالموارد المائية، وبالتالي فهي لا تحقق الخدمات التي يرجوها ((هرتزل)) لشعبه، حيث من المعلوم ان مساحة فلسطين تقدر بـ((٢٧٠٠٠)) كم^{٢} يمكن تقسيمها من حيث المناطق ذات الوفرة المائية كما يلي:

١- **سهل مرج ابن عامر** : وهو أخصب سهول فلسطين واكثرها امطاراً.

٢- **السهل الساحلي:** ويحتوي على بعض الانهر الساحلية قصيرة المجرى والتي تنبع من الجبال القريبة من البحر مثل: ((النعامين – المقطع – العوجا ...) ويتألف السهل الساحلي من سهلين مهمين:

أ- **سهل عكا:** وهو ارض زراعية ساحلية تمتد من رأس الناقورة شمال فلسطين الى حيفا.

ب- **سهل فلسطين:** وهو الجزء الجنوبي من السهل الساحلي، ويمتد من يافا الى جنوب غزة وهو اقل امطاراً من السهول الساحلية الباقية.

٣- **أرض النقب:** وتبلغ مساحتها حوالي نصف مساحة فلسطين، وهي عبارة عن ارض صحراوية مثلثة الشكل، تقع جنوب السهل الساحلي وتمتد الى صحراء سينا، كما انها تمتد غرباً من غزة الى رفح، وشرقاً من جنوب البحر الميت الى العقبة.

ويمكن توزيع مصادر المياه الاساسية في فلسطين الى ثلاثة مصادر هي:

١- **بحيرة طبريا**

٢- **حوض المياه الجوفية الساحلية**

٣- **حوض المياه الجوفية في الجليل الغربي**

ويقدر مخزون الماء لفلسطين دون الضفة والقطاع ((حدود ٤٨ م)) حوالي ١٦٥٠[٢] مليون م^{٣} سنوياً ، تشكل المياه الجارية منها ٦٠ مليون م^{٣} بينما تشكل مياه الانهار والجداول الموسمية ١١٠ مليون م^{٣} والباقي من مصادر متنوعة ...ويقع ٨٥% من المخزون المائي لفلسطين في الجزء الشمالي والباقي في الجزء الجنوبي [٣]

---

[١] جاء في البند الثاني من قرارات المؤتمر الصهيوني الاول بخصوص مساحة الدولة اليهودية المنشودة : (ان تكون مساحة البلاد كافية لحاجات خمسة عشر مليوناً من اليهود))

[٢] يساهم نهر الاردن وروافده بنسبة ٣٧% من مخزون المياه في فلسطين

[٣] يتراوح المعدل السنوي للأمطار في الجزء الشمالي من فلسطين بين ١٠٠٠الى ١٢٠٠ ملم بينما يبلغ معدل الامطار في الجزء الجنوبي بين ٣٨الى ١٠٠ ملم سنوياً ، انظر المجلد الثالث لـ ((هيدرولوجيا الاقطار العربية)) دمشق ، ١١- ١٧ أيلول ، ١٩٨٢م.

... مما تقدم نلاحظ ان ثلاثة ارباع ارض فلسطين صحراوية غير صالحة للزراعة او تحتاج الى كلفة مالية كبيرة لاستصلاحها ...وربع الارض الفلسطينية صالحة للزراعة فقط ، تعتمد على الامطار والمياه الجوفية ، حيث توضع الاراضي الفقيرة بالمياه جنوب فلسطين والشمال الشرقي منها بينما يجاور هذه المناطق ((الشمالية والشمالية الشرقية)) مصادر مياه غنية ، ولكن تقع خارج الحدود الادارية لفلسطين قبل عام ١٩٦٧م ، مثل نهر الاردن وينابيع القاضي ونهر الحاصباني ونهر بانياس ووادي اليرموك في سوريا ، بالإضافة لنهر الليطاني الذي يقع في الاراضي اللبنانية ويعد اكبر الانهار في لبنان . من هنا اعد مؤسسو الصهيونية مشروع دولتهم المنشودة مركزين على امرين اساسين:

الاول: السيطرة على فلسطين في البداية، التي يمكن رغم محدودية مواردها ان تؤمن العمل في الزراعة لعدد قليل من المهاجرين اليهود، وتشكل السيطرة عليها واجباً دينياً وسكة لإسرائيل الكبرى.

الثاني: العمل على تحقيق السيطرة اليهودية على الموارد المائية الغنية والمجاورة لفلسطين في ((مصر – سوريا – الاردن – لبنان)) وحرمان الاراضي العربية من المياه وتحقيق حلم اسرائيل الكبرى، لان اسرائيل الكبرى بحاجة الى موارد مائية كبرى وبالتالي الى هجرة كبرى تستغل هذه الموارد وتستثمرها ...

المطامع المستقبلية الاسرائيلية في المياه العربية:

((حدودنا تكون في كل مكان يصل اليه محراث عبري)) ((يوسف ترمندور، من نشرة الكيرن كيت)).

إذا نظرنا الى قوة اسرائيل من الناحية العسكرية والبشرية ...نجدها غير قادرة على تحقيق حلمها التوراتي: ((حدودك يا اسرائيل من النيل للفرات)) [١] على الاقل في الزمن المنظور يعود ذلك الى عوامل محلية ودولية يطول بحثها ... ولكن هل يعني هذا وقوف اسرائيل على ما هي عليه اليوم وعدم العمل لتحقيق اليوم الذي ترى حلمها فيه؟

إذا استبعدنا امكانية تنفيذ اسرائيل لأحلامها الكبيرة في القريب العاجل، فلا يمكننا ابداً ان نستبعد او نتغاضى عن رصد عملها الدؤوب وكشفه من اجل تحقيق التراث التوراتي الذي يعد تحقيقه ضرورة أكثر ما يكون احلاماً تداعب بني اسرائيل في منامهم.

فيوماً بعد يوم تتسلل اسرائيل الى دول المنبع لنهري ((الفرات والنيل)) وهي ((تركيا واثيوبيا)) محاولة من هناك اشعال فتن سببها الخفي منع الدول العربية سوريا ، العراق ، السودان ، مصر ، من الاستفادة من هذه الانهار ، وبالتالي اضعافها اقتصادياً ،ن وقد يؤدي الامر الى اشعال حروب بين الدول التي يمر بها نهرا الفرات والنيل لعدم توفر اتفاقية لقسمة المياه بين مصر والسودان واثيوبيا من جهة ، ولعدم الالتزام باتفاقية اقتسام المياه والقوانين الدولية الناظمة لقسمة مياه الانهر المشتركة بين سوريا والعراق وتركيا من جهة اخرى ...

الفرات[٢] والعلاقة بين تركيا وسوريا والعراق:

ان التسلل اليهودي الى تركيات امر بات معروفاً، فمنذ ان دخل اليهود الاسبان تركيا هرباً من الاضطهاد المسيحي في الغرب الى اليوم وتركيا تدفع ثمن كرمها واستقبالها لهؤلاء الذين عاثوا فساداً في البلاد وهتكوا المحرمات..

---

[١] نقلت صحيفة الدستور الأردنية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٨٤/٨/٥م تصريحاً لـ((جوزيف روستوا)) احد البارزين في دراسة التقلبات الدولية قوله : (العلم الاسرائيلي مساحة بيضاء يحدها شريطان عموديان باللون الازرق ...العامودان هما نهر الفرات والنيل).

[٢] يتشكل نهر الفرات من التقاء رافدين اساسيين هما ((مراد صو)) وطوله ٦٠٠كم ونهر ((فرات صو)) وطوله ٤٠٠كم يلتقيان ليشكلان نهر الفرات عند منطقة كيبان في تركيا ، طول نهر الفرات في تركيا من ((كيبان)) الى سوريا ((جرابلس)) ٤٢٠كم ويجري في سوريا ٦٨٠كم وفي العراق ١٢٠٠كم .

وتجلى دور هؤلاء اليهود الاسبان، في تركيا، عندما ظهرت فكرة اليهودي ((شابيتاي تسيبي)) عام ١٩٦٦م، ابن التاجر الازميري ((مردخاي)) والذي سمى نفسه المسيح المنتظر واختار لنفسه اسماً اخر هو ((ملك ملوك الارض)) واخذ اصحابه يزعمون له العجائب: قوي، رائحته عطرة مثل الانبياء ...يتلقى الاسهم والطعون في جسده دون ألم ...

وعندما انكشف امره دخل وجماعته من اليهود الاسلام وتظاهروا به حماية لمخططهم وهو القضاء على دولة الاسلام في تركيا لاستبدالها بنظام سياسي علماني ، وتغيير اوصاف المجتمع التركي من مجتمع مؤمن محافظ على الاخلاق والقيم ومتمسك بانتمائه الى العائلة الاسلامية الواحدة الى مجتمع سمته التخبط ، ضاعت به الضوابط ...وبعدها دفعت ((اتاتورك)) الى السلطة والذي بدوره غير وجه تركيا واظهر عداءه للعرب والاسلام ، فمن منع الاذان باللغة العربية وحصر لباس الشيوخ في المساجد ودور العبادة الى تغيير العطلة الاسبوعية للبلاد من يوم الجمعة الى يوم الاحد .

كل ذلك وغيره وطد دور ايهود ((الدونمة)) [1] في تركيا حتى أصبحوا صناع قرار وقادة احزاب ...الخلاصة ان التسلل اليهودي لتركيا هو بداية الخطر قادم من الشمال، ولابد لهذا الخطر من مسببات تعد ليظهر ويتجلى ...وتأتي المشكلة المائية واقتسامها بين تركيا وسوريا والعراق على رأس العوامل المؤدية للخطر القادم ما لم يتدارك الموضوع بوعي واهتمام.

ومن العوامل الاخرى التي يمكن ان تعكس على المسألة المائية بين تركيا وسوريا والعراق مشكلة ((الاكراد)) ، حيث يناضل الاكراد ليقيموا دولة خاصة بهم اغلب أراضيها في تركيا وتحديداً في السهول والجبال المجاورة لنهري دجلة والفرات في الاراضي التركية ... وقراءة سريعة للمشكلة الكردية تدلنا على امكانية توظيفها في القضايا المائية ...حيث يقدر عدد الاكراد الذين يقيمون في المناطق الحدودية بين سوريا والعراق وتركيا وايران حوالي ١٢ مليون نسمة ...تفتح في نفوسهم الشعور القومي مع بداية انهيار الخلافة العثمانية واستقلال العرب عن حكم الاستانة ...

وبعد انتهاء فترة الاستعمار في المنطقة، وقيام دولة سوريا والعراق، تطلع الاكراد ليكون لهم دولة خاصة شأنهم شأن الاخرين ...بعد ان كان الجميع تحت راية الخلافة العثمانية ...وبالتالي تعددت المواقف تجاه فكرة تشكيل دولة كردية. فعلى المستوى العربي نلاحظ اتجاهين في التعامل مع المشكلة الكردية: اتجاه مناصر للأكراد بحجة مناصرة حركات التحرر ...واتجاه معاد للتطلعات القومية الكردية ومغال في معاملتهم بالعنف والقمع.

أما على المستوى التركي فأن تركيا لا يمكن ان تقبل بأي شكل من الاشكال بقيام دولة كردية لسببين:

١- العداء القومي التركي – الكردي والذي بدأ أول ما بدأ بعهد ((اتاتورك)) حيث اثار الاكراد ضد القرارات التي أعلنها اتاتورك عام (١٣٤٤هـ) والقاضية بمعارضة الاسلام واثارة التعصب التركي، ومنعهم عن اقامة احتفالاتهم ومناسباتهم الخاصة بهم، حتى انه حذر على أي كردي التكلم في الشارع او الاماكن العامة بالكردية.

٢- جغرافية الدولة المنشودة، والتي تقع بعض اجزائها في السهول والجبال القريبة من نهر الفرات والتي سبق لـ ((اتاتورك)) ان رحل الاكراد منها، وبالتالي وقوع اكثر من ١٠٠ كلم من مجرى الفرات، والواقعة في الاراضي التركية، داخل الدولة الكردية المنشودة مما يسبب خسارة تركيا للمردود الاقتصادي لهذه الاراضي

[1] راجع تاريخ الجمعيات السرية للحركات الهدامة ، تأليف محمد عبد الله عناق ، دار الهلال ، مصر ، ١٩٢٦م.

ناهيك عن وقوع بعض المشاريع المائية الضخمة مثل ((سد اتاتورك)) الترابي، والذي يعد من اكبر السدود الترابية في العالم، تحت السيطرة الكردية.

ان الانقسامات الداخلية التي تعاني منها الاحزاب الكردية تحاول القوى الكبرى ان تستغلها لمصلحتها، اذ تميل بعض الاحزاب الى الرأسمالية وقليل منها الى تشكيل خلافة اسلامية تنهي الخلافات القومية وتنعش الشريعة الاسلامية ... باختصار اصبح للجميع مأرب في المسألة الكردية ، سواء أكان متحفظاً او مؤيداً أو معارضاً ، وتركيا اليوم تتطلع الى استهلاك اكبر كمية ممكنة من المياه ، والابقاء على احتلال لواء اسكندرون ، الذي يعد من اخصب الاراضي السورية ، وظهر اتجاهات متعصبة داخل القيادات التركية تدعوا الى استغلال ورقة المياه للضغط على الدول العربية التي تتعاطف مع الاكراد حتى ان بعض المتشددين صرح عشية قطع مياه الفرات عن سوريا والعراق ، مع مطلع ١٩٩٠ م بحجة تجريب سد ((اتاتورك)) الترابي ، بقوله : (يجب ان نبيع العرب المياه كما يبيعوننا النفط تماماً)) .

ومن هذا الامر نستطيع القول ان الافه اليهودية نعشق العمل في مثل هذه المراتع التي تعج بالخلافات والانقسامات وتحويلها الى حقول جيدة تستغل لإنتاج المزروعات الضارة ...ونحن هنا لا نستطيع اثبات العلاقة المباشرة لليهودية بموضوع مياه نهر الفرات او المشكلة الكردية، او حتى دورها سياسة تركيا في الوقت الحاضر..

ولكن نستطيع القول، ومن خلال تحليل تاريخ الاحداث المتعلقة بخلق الكيان الاسرائيلي في فلسطين، ان اليهود احتلوا ((قرار)) بريطانيا قبل ان تنشط الاخيرة بمساعدة اليهود بأنشاء كيانهم المزعوم في فلسطين بكثير.

ان فهم فلسفة التفكير اليهودي هو ملكه لا يمكن ان يحملها المرء الا اذا درس الفكر اليهودي الديني والسياسي، عنده يستطيع بسهولة ان يكشف طبيعة هذا التفكير، ولست مبالغاً اذا قلت: ان التفكير اليهودي مكشوف وواضح اذا ما اتبعنا المنهج المشار اليه. فهل من ثورة فكرية ومطالعة دؤوبة للمخزون الفكري اليهودي متزامنة مع اعداد عسكري ...ليدرك الجميع ان اليهودية عبارة عن مارد أجوف.

الاطماع اليهودية في نهر النيل:

((يمكنني ان اوضح حقيقة جلية هي أن من ستولي على اعالي النيل يملك زمام مصر، فدولة متمدنة في اعالي النيل يمكنها ان تبني قناطر عبر مخرج فكتوريا نيانزا.. وسوف تكون العملية سهلة ولو تمت مرة فان امداد النيل سوف يكون في أيدي هذه الدولة المتمدنة إذا نشبت حرب بينها وبين مصر المسكينة، فأنها تستطيع ان تغرقها بالفيضان.. او تقطع عنها المياه عندما تشاء[1])) (الانكليزي سكوت منكريف)).

لا نبالغ اذا قلنا ان مصر عطاء النيل ، لانهل ايمكن تصور مصر ذات حضارة وكتلة بشرية كبيرة ، كما هي عليه اليوم وفي الماضي ، دون النيل ، وهي فقيرة بالأمطار ومعدومة الثلوج ...ومنذ القديم شعر المصريون بأهمية النيل ، ففي عصر الخرافة عبده بعضهم ووهبوه كل عام اجمل فتيانهم وفتياتهم ، وفي العصر الحديث ادرك والي مصر ((محمد علي باشا)) اهمية النيل اكثر وقرر السيطرة عليه من المنبع الى المصب ... وبالفعل تم له ذلك فسيطر جيشه على ملتقى النيل الابيض بالأزرق ولأخر سلك مجرى النيل الابيض محاولين الوصول الى المنبع ...

رغم خروج المصريين من السودان عام ١٨٨٥م احتفظوا لأنفسهم بحامية عسكرية في المنطقة الاستوائية محاولين بذلك الابقاء على سيطرتهم على اعالي النيل ...وبقيت هذه الحامية الى عام ١٨٩٢م عندما خرجت بعد تامر الانكليز على مصر ، واحتلالهم لمصر والسودان ...وقد عبر اللورد مليز * عن حالة المصريين نتيجة فقدانهم السيطرة على وادي النيل بقوله : (من المزعج ان نفكر في ان امداد المياه المنتظم بواسطة النهر العظيم

[1] أنظر كتاب أضواء على المنافسة الدولية في أعالي النيل ، د. علي ابراهيم عبده ، الدار القومية ، مصر ، ص٣٢

، الذي هو بالنسبة الى مصر ليس مسألة رخاء ورفاهية ، بل في الواقع مسألة حياة سيتعرض دائماً للخطر طالما ان مياه اعالي النيل ليست تحت سيطرة مصرية)) [١]. ثم يذهب اللورد مليز الى البعد المستقبلي الواقع على مصر في حال وقوع منابع النيل بيد دولة قوية متمدنة فيقول: (من ينبئنا بما يحدث لو ان دولة متحضرة كبرى، او ان دولة لديها مهارة فنية، قامت في يوم ما بمشروعات هندسية في اعالي النيل، وحولت المياه اللازمة للري الصناعي في مصر من اجل ري تلك المنطقة رياً صناعياً، قد يبدو هذا الاجراء بعيداً ...لن تشعر مصر بأية راحة ابداً ...) [٢].

وفي الوقت الحاضر اخذ الاهتمام باستغلال مياه النيل يتعاظم للضرورات التي فرضتها المزايدات البشرية والحاجة الى استغلال الموارد المائية ...

هذا عن اهمية النيل ولكن ماذا من المطامع الاسرائيلية في النيل؟

تعد اثيوبيا بلد المنبع لنهر النيل ، ورغم هذا فهي لا تستفيد الا القليل ، ويعود ذلك الى لعوامل طبيعية ومحلية ...تقف دون استفادة اثيوبيا من نهر النيل رغم ان الجوع يحاصر شعبها ، ويموت الالاف سنوياً جوعاً حتى سميت بلد ثمانية مليون جائع ...هذا ويدخل النيل السودان من جنوبه عبر مدينة جوبا وجونجالي وهي مناطق تسيطر عليها المجموعات الانفصالية في السودان التي تسمى ((جيش تحرير جنوب السودان)) او حركة ((انانيا)) وهي في صراع مع حكومة الخرطوم ويعود ذلك الى خلاف قومي وديني حتى تكللت جهودهم بالانفصال عن السودان ...ورغم اتساع السهول المجاورة للنيل في السودان ((حتى ان السودان مرشحة لتكون مصدراً غذائياً ممتازاً للعالم اذا ما استغلت مياه النيل في مشاريع الزراعة ، فأن السودان لا يستثمر مياه النيل [٣] بالشكل المطلوب)) وتجدر الاشارة هنا الى ان السودان لا بديل له عن استخدام السهول المجاورة لنهر النيل في الزراعة اذا اراد التنمية لان اكثر من ٤٥% من ارضه البعيدة عن نهر النيل صخرية غير صالحة للزراعة ... بعد خروج النيل من السودان يدخل مصر بالقرب من مدينة اسوان قاطعاً مصر من جنوبها الى شمالها وقد اقامت مصر مشاريع مائية كبيرة واستثمارات زراعية ((تحاول)) فيها تأمين الغذاء للشعب المصري، الذي شهد طفرة ولادية كبيرة دفعت الحكومة المصرية الى استصلاح الاراضي وبناء السدود ...على ان استهلاك مصر الكبير لمياه النيل يأتي على حساب تواضع استفادة السودان من حصته في مياه النيل وغياب مشاريع مائية كبيرة في اثيوبيا ...

حيث نلاحظ ما يلي:

١- النيل مصدر مائي كبير غير مستغل من قبل الجميع بالشكل الامثل ((حتى مصر)).

٢- وجود صراعات اقليمية على مجرى النهر مثل: صراع حكومة الخرطوم مع حركة ((انانيا)) في جنوب السودان قبل الانفصال بالإضافة للصراع الاثيوبي الارتيري، ودعم بعض العرب للثورة الارتيرية وانعكاسات هذا الدعم على سياسة اثيوبيا تجاه العرب ومصالحهم المائية ...

٣- وجود فقر مدقع الى درجة الموت ولا سيما في اثيوبيا.

كل ذلك يدفعنا الى السؤال: من اين تدخل اسرائيل الى هذه المنطقة وكيف؟

ان اسرائيل دخلت الى وادي النيل من طرفيه ((المصب والمنبع)) ...فعلى هامش مشروع ((جونستون)) ومحاولة الأخير ايجاد حل مائي شامل للمنطقة يوظف لصالح حل سياسيي، اقترح جونستون على مصر اقامة قناة من نهر النيل الى سيناء عبر قناة السويس لري صحراء سيناء وتوطين المهجرين * الفلسطينيين فيها ...

---

[١] أفرد ملير كاتب انكليزي عني بنشاط بريطانيا في المستعمرات الافريقية .
[٢] انظر كتاب أضواء على المنافسة الدولية في أعالي النيل ، د. علي ابراهيم عبده ، ص٣٢.
[٣] يخسر السودان ٢,٠٩١ مليار من حصته في مياه النيل المحددة بموجب اتفاقية عام ١٩٥٩م الموقعة بين دول وادي النيل ((دون اثيوبيا)) مع العلم انه لا توجد مصادر مائية بديلة عن مياه النيل حيث يبلغ معدل الامطار سنوياً في حوالي ٥٠% من ارض السودان بين ٢٠ الى ٧٠ ملم .

ويأتي العبور الفعلي الى وادي النيل من جهة المصب، عشية زيارة ((السادات)) لفلسطين المحتلة عام ١٩٧٧م واقتراحه معاهدة السلام التي سبق لـ((جونستون)) ان ضمنها مشروعه.

التسلل الاسرائيلي لأثيوبيا [١]؟

بالإضافة الى الجوع الذي يحاصر اثيوبيا والصراعات على السطلة فيها ، فتارة نظام امبراطوري ...استبدادي ، واخرى نظام ماركسي ...بالإضافة لمشكلة التعددية القومية في اثيوبيا ذاتها ، ناهيك عن التعددية الدينية ومشكلة ارتيريا ، البلد العربي والمنفذ الوحيد على البحر الاحمر ، ومحاولة اثيوبيا الابقاء على احتلالها له تارة بمساعدة الرأسمالية زمن الإمبراطور ((هيلا سلاسي)) كانت هذه احد الاسباب التي ادت الى تغلغل اسرائيل واستغلالها الحاجة العسكرية لهذا البلد ((لمحاربة ارتيريا بالإضافة الى المشاكل الداخلية)) كلها كافية لتستغلها اسرائيل لتغلغلها في اثيوبيا مستغلة حاجة هذا البلد الى الدعم العسكري ((لمحاربة الجوع وتحقيق مكاسب فردية للسلطة الحاكمة))... ويساعد اسرائيل في ذلك وجود عدد من اليهود النشطاء ((الفلاشة)) الذين يقطنون في منطقة ((جوندار)) والتي تشكل امتداداً للأراضي التي تسيطر عليها حركة ((انانيا)) في الجنوب السوداني ...

ان عدم استغلال اثيوبيا لمياه النيل قديماً لأسباب مختلفة ليس مبرراً لبقائها دون استغلال مياه النيل واقامة مشاريع مائية عليه لان ذلك من حقها ولكن المشكلة في الامر هو عدم رغبة اثيوبيا في الالتزام او التوقيع على اية اتفاقية من الاتفاقيات الموقعة بين الدول المعنية بمياه النيل ، واهم هذه الاتفاقيات اتفاقية ((للاندوجو)) الخاصة بتوزيع مياه النيل ...ونظراً لعدم استقلالية القرار السياسي في اثيوبيا ...دخلت دول خارجية في موضوع مياه النيل حيث زار اثيوبيا وفد روسي متخصص بشؤون السدود والمسح الجيلوجي برئاسة السيد ((فاسيلي كوزنيتسوف))[٢] عام ١٩٧٩ واتفق مع حكومة ((اديس ابابا)) على مسودة معاهدة لإقامة عدد من السدود على النيل الازرق وبالتالي حرمان مصر من ٦٨% من مياه النيل اثناء الفيضان .

هذا عن علاقة روسيا [٣] في المسالة المائية ...

ولكن ماذا عن علاقة اسرائيل بالموضوع؟

عام ١٩٧٣ أعيدت العلاقات الاسرائيلية وساهم في تعزيز هذه العلاقات المساعدات المالية الكبيرة التي تقدمها اسرائيل لأثيوبيا ثمناً لترحيل يهود ((الفلاشة)) الى اسرائيل ...كذلك مقابل اعطاء دور أكبر لإسرائيل في القرن الافريقي والبحر الاحمر يجعلها موقع متقدم قبالة دول الخليج العربي[٤]؟؟

هذا وذكرت صحيفة تشرين السورية، بتاريخ ١٩٩٠/٩/٢٣، ان خبراء اسرائيل يقومون بعملية مسح لأراضي منابع النيل العليا ...وتقول الدراسات: ان هذا المسح يهدف الى حجز حوالي ٦٠% من مياه النيل ...حتى ان بعض الصحف ذكرت ان هناك مشاريع سدود ستقام لصالح اثيوبيا ولكن داخل الأراضي السودانية في الجنوب ... من هذا نستنتج القول ان سعي اسرائيل للسيطرة على النيل والفرات لم يعد حلماً بل هو ضرورة أدركها مفكرو الصهيونية ... فهذا ((بن غوريون)) يعرض افكاره على مؤتمر حزب العمال البريطاني، عام ١٩٢٠ بخصوص الضروريات التي يجب ان تتوفر بالدولة اليهودية المنشودة يقول: ((من الضروري ان لا تكون مصادر المياه التي يعتمد عليها مستقبل البلاد خارج حدود الوطن القومي اليهودي في المستقبل)) والوطن اليهودي المقصود هنا بات معروفاً توراتياً وسياسياً .

---

[١] من المعلوم جغرافياً انه يمكن السيطرة على اعالي النيل من اتجاهات ثلاثة رئيسية وهي أ- البحر الاحمر ب- ساحل افريقيا الشرقية ج- الكونغو / من هنا فان التنازع الاستعماري للسيطرة على اعالي النيل بين الانكليز والفرنسين والالمان والايطاليين كانت ساحته السودان ومصر والكونغو واثيوبيا .

[٢] أنظر مجلة العربي ، العدد ٢٤٥.

[٣] من الجدير بالذكر ان المشاريع المائية كانت سبباً في تكوين العلاقات مع روسيا (سابقا الاتحاد السوفياتي) في الوطن العربي ، حيث ساعد الاتحاد السوفياتي في بناء السد العالي في مصر ، كذلك ساهم بشكل فعال في بناء سد الطبقة في سوريا على نهر الفرات .

[٤] عقب رئيس اركان الجيش الاسرائيلي ((رافائيل ايتان)) على نجاح عملية اجتياح لبنان عام ١٩٨٢ م بقوله : (أثبت الجيش الاسرائيلي انه جيش أكبر من محاربة مخرب ((فدائي)) هنا ، او تنظيم عسكري هناك ، انه يتطلع الى عملية نوعية مثل احتلال منابع النفط في الخليج).

بقي ان نقول: ان اسرائيل تسلك طريقاً واحداً بخصوص تحقيق مطامعها في مياه النيل والفرات ففي تركيا يمكن اللعب بالورقة الكردية في سوريا والعراق والطموح التركي في الاستقرار السياسي والاقتصادي يغلب عليه طابع الميول نحو المعسكر الرأسمالي والطموح لدخول السوق الاوربية المشتركة في سبيل التخلص من الضائقة المالية الاقتصادية التي تعيشها تركيا عن طريق تصدير المواد الغذائية لأوربا ...وبالتالي يمكن ان يمرر الكثير مقابل ذلك ...وفي اثيوبيا ضائقة اقتصادية كبيرة استغلتها اسرائيل فعلاً. انه ايقاع واحد لهدف واحد وهو خلق قلاقل سياسية واقتصادية تنعكس على المسالة المائية ...

انه الخطر القادم كبير فهل يتدارك العرب هذا الخطر سريعاً لأنه قد يحل اليوم بحوار سياسي وبتوظيف راس المال العربي لصالح حربنا مع اسرائيل وبعلاقة حسن الجوار وبالروابط الاخرى التي تجمعنا مع دول المنبع لنهري النيل والفرات ولاسيما تركيا .... ان تدارك الحل اليوم يغنينا غداً عن جنود.. فهل من مستجيب؟

قناة البحرين او مشروع ربط البحر المتوسط بالميت

((الأموال اليهودية الموظفة في فلسطين بقدر ما هي أموال غير ضائعة فأنها تعد رأسمال دائم في البلاد تدخل بصورة منظمة ومتتابعة على قاعدة لا تجارية بواسطة اليهود)) (نشرة دائرة المباحث الاقتصادية رقم ٣ الوكالة اليهودية / القدس /١٩٣٧م) كلما أمعنا النظر في أسلوب التفكير اليهودي، أدركنا خفايا هذا التفكير وطبيعته، وباتت ملامح التفكير المستقبلية أمراً مكشوفاً ...وبالتالي أمر معالجته والرد العملي عليه واضحاً وممكناً أيضاً ... ان موضوع قناة البحرين هو مشروع اسرائيلي طموح الغاية منه اولاً واخيراً تعزيز عوامل تواجد اليهود في المنطقة، عن طريق بناء قاعدة اقتصادية متينة تصل بإسرائيل الى مرحلة الاستغناء عن المساعدات الاقتصادية العالمية ...لان هذا الامر تعده اسرائيل مطلبا حيويا نظراً للتبدلات الاقتصادية العالمية وانعكاساتها على حجم المساعدات المالية التي تقدم لإسرائيل ...نتساءل الان

أ- متى بدأ التفكير بهذا المشروع ولماذا؟

ت- ما هي حظوظ تنفيذ هذا المشروع ((قناة البحرين)) في المستقبل؟

ث- ما هي النتائج المترتبة على قيام هذا المشروع من النواحي الاقتصادية والسياسية والعسكرية

تعد بريطانيا في طليعة الدول الاستعمارية التي تهتم بالسيطرة على الممرات المائية العالمية لما لهذا الامر من تأثير على وضع بريطانيا من النواحي السياسية والاقتصادية والعسكرية.

فعندما شعرت بريطانيا ان طريق ((راس الرجاء الصالح)) قد فقد اهميته في حقل الملاحة البحرية ، بعد شق قناة السويس قامت الى جانب العمل لاحتلال مصر ، بالتفكير بإيجاد طريق مائي بديل عن قناة السويس ...وعليه اقترح((وليام الن)) عضو جمعية المهندسين البريطانية عام ١٨٥٠م فكرة انشاء قناة تصل بين البحر الابيض المتوسط والبحر الميت تبدا عند ميناء ((حيفا)) في فلسطين كون بريطانيا تحتل فلسطين حينها ، وتصل الى البحر الميت بالبحر الاحمر ...ولكن اقتراح وليم ألن فقد ضرورته بعد ان تمكنت بريطانيا من السيطرة على قناة السويس .. وما ان علم الصهاينة الاوائل بفكرة المشروع حتى تبنوه وعدوه من المشاريع المائية المستقبلية المهمة التي سينفذونها على ارض الميعاد ، فقد رافقت فكرة ((قناة البحرين)) الصهيوني ((ثيودور هرتزل)) فكتب يتحدث عن قناة تصل البحرين الابيض المتوسط والميت في كتابه ((البلاد القديمة الحديثة)) عام ١٩٠٣م وبتاريخ ١٩٢٠/٦/١م نشرت صحيفة ((التايمز)) الانكليزية مقالاً لاحد موظفي سلطات الانتداب البريطاني في فلسطين يقول فيه : (اسمحوا لي بان اقترح على صفحات جريدتكم هذا الاقتراح ، وهو ان تكون جميع اراضي وادي الاردن التي هي أوطأ من سطح بحر الروم ، البحر المتوسط ، داخل فلسطين والغرض من هذا الاقتراح تسهيل اغراق وادي الاردن والبحر الميت بمياه بحر الروم اذا أقر الرأي على حفر ترعة من حيفا الى زرعين)) [1] .

[1] انظر كتاب ((عامان في عمان)) تأليف خير الدين الزركلي ، مصر ١٩٢٥م، ص١٥٩.

وقد حدد كاتب المقال مزايا المشروع [١] والتي تعود بالفائدة على البريطانيين حصراً بقوله:

١- ان البحيرة، اي قناة، تكونن حداً طبيعياً بديعاً وتحمي البلاد من غارات الجيران الشرقيين وهذا يقلل من عدد الجنود اللازمين للمحافظة على الامن ...

٢- يحول كثيراً من أراضي فلسطين المضرة بالصحة الى غرض نافع ...

٣- يكون طول البحيرة ١٨٠ ميلاً تستخدم بواسطة بديعة للنقل من الداخل الى حيفا.

٤- تكون مدينة القدس على بعد ١٠ أميال من مرفأ له علاقة مباشرة بالبحر.

٥- في الختام أقدر أن بحيرة مساحتها ١٢٠٠ قدم مربعة تملأ وادي الاردن في خمس سنوات.

وبتكليف من وزارعة الزراعة الامريكية حضر الى فلسطين الخبير الامريكي ((لوذرميلك)) عام ١٩٣٨م ، لدراسة الجملة المائية في فلسطين ...وبعد دراسة مستفيضة ، أكد ((لوذرميلك)) على شق قناة تصل البحر المتوسط بالميت بغاية رفع منسوب المياه في البحر الميت والتي سيخسرها البحر الميت اذا نفذ مشروع تحويل مياه نهر الاردن لسقاية وسط فلسطين وجنوبها ، بالإضافة لمشاريع توليد الطاقة الكهربائية التي يمكن ان تقام اذا تم مشروع ((قناة البحرين)) واثناء زيارة وزير خارجية اسرائيل للولايات المتحدة الامريكية ، عام ١٩٤٨م سلمت له مذكرة وقعها ثلاثمائة مهندس وفني يهودي ، تطالب بضرورة المباشرة بأعمال مشروع وصل البحر المتوسط بالبحر الميت ، ويذكر فيه ((لوذرميلك)) [٢] انضم للمطالبين بإقامة المشروع ووقع على المذكرة مؤيداً لما جاء بها .

وبين عامي ١٩٥١م – ١٩٥٥م السنوات التي انكبت فيها حكومات الكيان الاسرائيلي على تنظيم المسألة المائية ، عين المهندس الامريكي ((كوتون)) مستشاراً للحكومة الاسرائيلية للشؤون المائية ، والذي بدوره أكد على اهمية تنفيذ مشروع قناة البحرين ، ووضع الدراسات والمخططات اللازمة للمشروع ، ولأسباب فنية اقترح ((كوتون)) ان تكون بداية قناة البحرين بالقرب من بلدة ((خان يونس)) في قطاع غزة بدل ان تكون عند ميناء ((حيفا)) على ان التكلفة الضخمة للمشروع ، والظروف الداخلية للكيان الاسرائيلي منعت تنفيذ المشروع ، ووضعه ضمن اهدافها التي تتفاخر بها ...ويأتي في طليعة الاحزاب التي تبنت المشروع الاحزاب الدينية وحزب ((الليكود)) [٣]...

ونتيجة عدوان حزيران ١٩٦٧م ، ظهرت عوامل جغرافية وسياسية جديدة ساعدت في دفع المشروع الى واجهة الاهتمام ...ومن اهم هذه العوامل سيطرة اسرائيل على الضفة الغربية وقطاع غزة ، وبالتالي اصبحت كافة الدراسات المطروحة المتعلقة بجغرافية توضع ((قناة البحرين)) ممكن تنفيذها بعد انتخاب الافضل فنياً منها لأمن اسرائيل ، بالإضافة الى العامل المعنوي الذي انتاب الشعور اليهودي نتيجة عدوان حزيران ، والذي كان له الدور الكبير في تعزيز دور الدعاية اليهودية لغرس مقولة ((اسرائيل وجدت لتبقى)) وهي الملاذ الأخير لكل يهود العالم ... وحتى تكون كذلك لابد من مشاريع اقتصادية ضخمة تشكل قاعدة اقتصادية لإسرائيل الكبرى ...

وما ان استلم حزب الليكود الحكم في اسرائيل عام ١٩٧٧م حتى شكل ((مناحيم بيغن)) رئيس الحزب والحكومة ، لجنة لدراسة مشروع ((قناة البحرين)) برئاسة البروفيسور ((يوفان نيئمان))[٤] ...وبعد دراسة مستفيضة للمشروع قدمت اللجنة تقريرها للحكومة الاسرائيلية بينت فيه موافقتها على تنفيذ المشروع من

---

[١] انظر المرجع السابق ،ص١٦٠.
[٢] انظر كتاب ((تحويل نهر الاردن)) ، تعريب يوسف اليازجي ، مطبوعات الف باء الادب ، دمشق ، ص ٦٧.
[٣] حزب الليكود او تجمع الليكود : يعرف بأنه تكتل الحالمين بأرض اسرائيل الكاملة .
[٤] انظر مجلة الهدف الفلسطينية ، العدد (٩٦٦) ، يعد البرفسور ((يوفان نيشمان)) من كبار المتطرفين اليهود وهو زعيم لحزب ديني يدعى (هحيا = البعث = النهضة)) وهي حركة طالبت حل مشاكل اللاجئين الفلسطينيين عن طريق اجلائهم عن المخيمات وارسالهم الى دول النفط المتعطشة الى الايدي العاملة .

الوجهة الفنية ، واقترحت ثلاث ممرات رئيسية ((لقناة البحرين)) وأوصت باعتماد الممر الذي يبدأ تل القطيفة في قطاع غزة ،ماراً في أراضي منطقة ((بئر السبع)) حتى يصل الى قرية ((عين بقيق)) ...الواقعة غرب البحر الميت .

وبدورها عرضت الحكومة الاسرائيلية تقرير لجنة دراسة قناة البحرين على الكنيست الاسرائيلي، وتم التصويت بالموافقة على المشروع من قبل الكنيست الاسرائيلي بتاريخ ١٩٨١/٣/٢٩م ووصف ((مناحيم بيغن)) يوم بدء العمل في المشروع بقوله: (انه مشروع سيتدفق نحوه الشبان المتحمسون من كل انحاء الشتات لحفر القناة والنفق)).

ولم يمض سوى شهرين على موافقة الكنيست الاسرائيلي على مشروع ((قناة البحرين)) حتى اعلنت حكومة الكيان الاسرائيلي بتاريخ ١٩٨١/٥/٢٢م عن البدء بنفيذ المشروع ويمكن تلخيص المواصفات الفنية للمشروع على الشكل التالي:

١- بعد شفط كمية ١،٣ مليار متر المكعب من مياه البحر الابيض المتوسط، بواسطة مضخات ضخمة، تسير المياه عبر قناة مكشوفة طولها ٢٠ كم ثم تتصل مع نفق قطره ٥ أمتار وطوله ٨٦كم ينتهي عند البحر الميت ...

٢- نتيجة تدفق المياه عبر النفق يمكن تركيب محطات توليد الكهرباء بطاقة ٥٧٠ميغاواط سنوياً، وذلك نتيجة استغلال الفرق في الارتفاع بين البحر الابيض والميت والبالغ ٣٩٥متراً.

٣- توفير المياه بوسط صحراء النقب من اجل بناء مفاعلات نووية لإنتاج الطاقة الكهربائية واغراض اخرى وجر مياه أكثر من نهر الاردن الى النقب بعد ان تصبح امكانية تعويض المياه، التي يخسرها البحر الميت نتيجة تحويل مياه نهر الاردن، ممكنة بواسطة المياه المستجرة من البحر الابيض المتوسط [١].

هذا لجهة مراحل التفكير في المشروع واسبابه، ولكن ماذا عن حظوظ تنفيذ المشروع؟

ان غياب العوامل المعيقة لتنفيذ المشروع، ولاسيما من الجانب العربي، يجعل امكانية تنفيذه واردة وأكبر مشكلة تواجهها اسرائيل في التنفيذ مسألة تمويل المشروع، فبعد ان احاطت اسرائيل بموقع المشروع، انتقلت الى التفكير الجدي بتنفيذه بل شرعت بذلك ...غير عابئة بالأضرار الناتجة عنه والتي تلحق بالأردن بشكل خاص..

وحيث ان اسرائيل تطمع باستغلال مياه نهر الاردن بالكامل وجرها الى النقب [٢] مما يترتب على ذلك انخفاض في منسوب المياه في البحر الميت ، وبالتالي زيادة في ملوحة البحر الميت ، وارتفاع في عامل التبخر أكثر فأكثر ...وكحل لهذه المشكلة لابد من تنفيذ مشروع ((قناة البحرين)) والذي يسمح بتحويل مياه نهر الاردن دون خوف من انخفاض منسوب المياه في البحر الميت ، بالإضافة الى امكانية تحويل البحر الميت من بحيرة لا تحوي كائنات مائية حية ، مثل الاسماك ، الى اضخم بحيرة اسماك في العالم بعد تعديل ملوحة البحر الميت عند امتزاج مياهه بمياه البحر الابيض المتوسط بعد تنفيذ المشروع .

---

[١] عرضت هذه المواصفات الفنية على مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية المنعقد في بغداد من ١الى ٦ حزيران عام ١٩٨١م.

[٢] تعد صحراء النقب الخاصرة الضعيفة في الكيان الصهيون لأنها تشكل نصف مساحة فلسطين ، ولا يمكن استثمار هذه المساحة الكبيرة دون مياه وهذا دفع ((بن غوريون)) الى الاهتمام بصحراء النقب ففي عام ١٩٥٦ م كتب يقول : (ان النقب هو نقطة الضعف في اسرائيل وفي النقب ترسم ايضاً اعظم امال اليهود ان اسرائيل لا تستطيع الصبر طويلا على وجود صحراء النقب على وضعها الحالي ان هذه الصحراء سترسم النهاية الواضحة لإسرائيل) وقد وضع ((بن غوريون)) ثقله السياسي في سبيل ضخ مياه الاردن الى النقب تمهيداً لاستقبال اربعة ملايين يهودي واسكانهم في النقب وقال مدافعاً عن فكرة اعمار النقب : (ان اعمار النقب والسكن فيه ضرورة مطلقة لسلامة اسرائيل وامنها ، واليهود القاطنون على الساحل لن يطول بقاؤهم اذا لم يرتفع عدد سكان النقب من شعبنا) ويذكر هنا ((بن غوريون)) سكن في النقب بعد ان اعفي من مناصبه السياسية تشجيعاً لليهود الوافدين ، وفي ايار من عام ١٩٦٤م تم الاحتفال بضخ مياه نهر الاردن الى النقب ، ودعي لودرميلك لحضور هذا الاحتفال اعترافاً بجهوده . انظر منشور ربط البحر المتوسط بالبحر الميت الصادر عن حركة التحرير الفلسطينية، الدراسات، ايلول ١٩٨١م ، ص٣

كذلك شق القناة يخلق ممراً مائياً جديداً ويجعل من البحر الميت ميناء بحرياً ويبعد عن العاصمة الاردنية عمان مسافة ٦٠كم، بينما يبعد الميناء البحري الوحيد في الاردن ((العقبة)) مسافة ٦٠٠كم عن العاصمة عمان مما يسمح باستغلال حاجة الاردن لمثل هذا الميناء وتحقيق مكاسب اقتصادية كبيرة ...

يمكننا القول ان رغبة الولايات المتحدة الامريكية بتمويل المشروع، بالتعاون مع الوكالة اليهودية العالمية وبعض المستثمرين، الى جانب الميزات الفنية والاقتصادية مثل تأمين الطاقة الكهربائية وبالتالي توفير اموال طائلة، تصرفها اسرائيل لشراء النفط بغاية توليد الكهرباء بالإضافة الى إنعاش النقب بشرياً وزراعياً ...

كلها عوامل منطقية تجعل من المشروع ذا اهمية كبيرة وتدعم موقف دعاه تنفيذ المشروع ...

والان ما هي النتائج المترتبة على قيام هذا المشروع من النواحي السياسية والاقتصادية والعسكرية:

أ- من الناحية السياسية:

١- يكرس المشروع سياسة الامر الواقع حيث من غير الممكن ان تنفيذ اسرائيل المشروع وبعدها تعيد أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة للعرب.

٢- تحت وطأة الحاجة وبغاية ايجاد صيغة ما، تلطف من الخسائر التي ستلحق الاردن نتيجة تنفيذ المشروع، يمكن ان يكون المشروع مدخلاً لحل سياسي ولكن ليس على حساب اسرائيل.

٣- المشروع يدعم الكيان الاسرائيلي سياسياً، كونه يعد من أضخم المشاريع المائية العالمية بعد قناة السويس ونفق ((المانش))، وبالتالي يشكل دعاية تدفع يهود العالم لكي يتجمهروا ويتوافدوا تباعاً الى المنطقة.

ب- من الناحية الاقتصادية:

١- يؤمن المشروع ٦٦٠ مليون كليو واط ساعة في العام من الكهرباء مما ينعكس على عجلة الصناعة وغيرها.

٢- نتيجة جر مياه البحر المتوسط الى البحر الميت سيصبح البحر الميت غنياً بالبوتاس والبرومور والمغنيزيوم.

٣- يخلق فرص عمل لعدد كبير من اليد العاملة سواء اثناء تنفيذه أو بعد الانتهاء من ذلك

٤- الكلفة البسيطة التي ستدفعها حكومة الكيان الاسرائيلي، والتي لا تتجاوز نسبتها ٥% من التكلفة الاجمالية للمشروع مقابل ٩٥% من التكلفة يدفعها المتبرعون اليهود والولايات المتحدة الامريكية ...، تجعل من المشروع ذا ريعية اقتصادية جيدة تجنيها اسرائيل خلال عمر انتاجي قصير من عمر المشروع.

٥- يسهل تقدم البلاد التجاري.

ت- من الناحية العسكرية:

١- يدور المشروع في فلك المذهب العسكري الصهيوني الداعي الى السيطرة على الموانع الطبيعية مثل ((مرتفعات الجولان وصحراء سيناء)) ...وخلق هذا الموانع، ان لم تكن موجودة، مثل خط ((بارليف)) على

الجبهة المصرية ...وتعد قناة البحرين من اهم الموانع الصناعية [١] حيث يبلغ عرض القناة ١٠ أمتار وعمقها ٤ امتار.

٢- ان طول الجبهة الاردنية مع فلسطين يشكل قلقاً كبيراً لإسرائيل، فهي قد قلصت طول هذه الجبهة نتيجة عدوان حزيران ١٩٦٧م من ٦٠٠كم الى ٤٨٠كم، ورغم هذا فان الطول المتبقي لايزال يزعج اسرائيل، وهي تحسب لليوم الذي توضع به الجيوش العربية قبالة الجيش الاسرائيلي على هذه الجبهة، ولمعالجة الموقف يمكن استخدام ((قناة البحرين)) كمانع مائي اصطناعي. كذلك يمكن رفع منسوب المياه في البحر الميت وبالتالي فيضان البحر الميت وإغراق من حوله. بكلام أدق: استخدام المياه لمنع تقدم الجيوش العربية واغراقها ان أمكن.

٣- المشروع سينقل اسرائيل الى عالم الطاقة النووية، ومن المعلوم ان الطاقة النووية لها استخدامات عسكرية لن تتوانى اسرائيل في توظيفها لصالح صراعها العسكري مع العرب.

واخيراً نقول: ان تجميد المشروع بقرار من حزب العمل عام ١٩٨٤م، لا يعني أبداً غياب فرص تنفيذه. انه ضرورة قبل كل شي، فهل أدرك العرب حجم الخطر القادم في حال اصرار اسرائيل على تنفيذ المشروع مستقبلاً لاسيما الاحزاب الدينية في اسرائيل، والتي تتبنى المشروع يتعاظم دورها يوماً بعد يوم في صنع القرار الاسرائيلي؟؟

يبلغ عدد سكان العالم وفق أحد الاحصائيات وصل عدد سكان العالم وفق الإحصائيات الأخيرة المعمولة في العام ٢٠١٨م إلى حوالي (٧,٦ مليار نسمة) ومن المتوقع ان تصل في عام ٢٠٢٠ الى ٨،٥ مليارات نسمة بينما كانت الاحصائية في عام ١٩٨٩(٥،٣٠٠ مليارات نسمة) اي بزيادة تساوي ٤٠% عما عليه اليوم.

يقابل هذه الزيادة شح في الموارد الطبيعية، وبكلام أكثر تفاؤلاً محدودية في الموارد الطبيعية وعليه فان الزيادة في عدد السكان ومحدودية الموارد الطبيعية وخاصة المواد الغذائية يدفعنا السؤال عن مدى التوازن بين طرفي هذه المعادلة مستقبلاً؟

من هنا تنبأ خبراء الاقتصاد ان سمة التجارة المقبلة هي الاتجار بالمواد الغذائية على حساب التراجع في الاتجار بالسلع الصناعية لان الانسان بحاجة الى الغذاء اولا وقبل كل شي ...حتى انهم توقعوا الكساد في الاتجار ببعض السلع التي تبدو في الوقت الحاضر انها سلع مهمة في حقل التجارة العالمية مثل : المعادن والنفط والاسلحة والكماليات ...الخ ، وهذا ما يعززه تقرير منظمة الامم المتحدة للأغذية والزراعة (فاو)[٢] ، الذي قدر حاجة الدول النامية من القمح حتى نهاية القرن العشرين بـ ٢٠٠مليون طن من الحبوب سنوياً ، بالإضافة الى ما نستهلكه حالياً ...في حين يتوقع صندوق رعاية الطفولة التابع للأمم المتحدة ((يونسيف)) ان ٦٠٠ مليون طفل سوف يموتون من جراء سوء التغذية خلال الفترة نفسها ، وبين ذات التقرير مدى التباين في حصة الفرد من المساحة المزروعة بين الدول النامية والمتقدمة ، ففي فرنسا مثلا تقدر حصة الفرد الواحد من الارض المزروعة بـ ٣٢٠٠ م^{٢} بينما لا تتجاوز حصة الفرد بأفريقيا الغربية ٧٠م^{٢} .

هذا على المستوى العالمي ولكن ماذا عن مسالة الامن الغذائي على المستوى العربي وخاصة على الصعيد الفلسطيني؟ من البديهي ان نقول: ان الوطن العربي اذا ما وجدت صيغة تكامل لمسألة الصناعات الغذائية والزراعات المتعلقة بها ، واستغلت الارض العربية استغلالا جيداً يراعي العلمية ويبتعد عن المحلية ، فان الوطن العربي ، كلا غير مجزأ ، بعيد عن خطر الجوع على فرض ثبات في المناخ والموارد المائية والارض

---

[١] حدد الصهيوني أيغال ألون تصوره للحدود الامنية بقوله : (ان حدود الامة ترتكز على عمق اقليمي وموانع طبيعية كمجاري المياه والجبال والصحاري والممرات الضيقة لمنع الجيوش البرية وبينما العرب ينتظرون سنقيم اوضاعاً جديدة تضمن أمننا)) (انظر صحيفة الرأي ، ٢٩٨١/٤/٢٦م.

[٢] عن مقال نشر في مجلة ((عالم المياه)) عام ١٩٨٣م ترجمته مجلة المهندس العربي ، العدد ٧٤، دمشق ، ١٩٨٤م.

العربية الموحدة في الوطن العربي ، رغم تزايد السكان لان الموارد المائية العربية لم توظف بعد بالطاقة الدنيا لها ... والاخطر في الامر عدم ثبات العوامل المؤدية لاستقرار عملية الامن الغذائي العربي ...فمن حيث المناخ هناك تقلبات مخيفة في مناخ الوطن العربي، وبالتالي لا يوجد سمة ثابتة لهذا المناخ يمكن ان تكرر خلال عقدة زمنية مدتها ١٠ سنوات على سبيل المثال ...

اما على صعيد الموارد المائية، فبات من الواضح خسارة بعضها نتيجة احتلال اسرائيل لها وانخفاض الفائدة من بعضها الاخر نتيجة استغلال القسم الاكبر من قبل دول المنبع، ناهيك عن دور انحسار الامطار في بعض السنوات، وانعكاسات ذلك على المنسوبات المائية في الانهار والاحواض الجوفية ... ولجهة الارض فهي مستهدفة شأنها شأن المياه والثروات العربية من قبل اسرائيل ...

كل ذلك يدفعنا للقول: ان الامن الغذائي العربي بخطر، كونه جزءاً لا يتجزأ من الامن القومي العربي المهدد من قبل اسرائيل، ويزيد في خطورة التهديدات للأمن الغذائي العربي عدم التوازن بين استغلال الموارد العربية والزيادات الكبيرة بعدد السكان ...وبالتالي تزايد ازمة الرغيف يوماً بعد يوم ...

وما دمنا ربطنا مسألة الامن الغذائي العربي بصراعنا مع إسرائيل، أصبح لزاماً علينا بيان وضع الامن الغذائي في الكيان الإسرائيلي وحال عرب فلسطين هناك. فلسطين لا تحوي موارد طبيعية ذات صفة استراتيجية ، حيث لا تحوي ثروات باطنية مثل : النفط أو الفحم الحجري أو الذهب ..كذلك لا يوجد حتى الان ، لدى الكيان الإسرائيلي ، صناعة ذات تقنية عالية يمكن ان تزاحم في السوق العالمية ...وبالتالي فأن الكيان الإسرائيلي حتى يستمر لابد ان يعتمد على الموارد الفعلية في فلسطين والأراضي المجاورة التي احتلها نتيجة عدوان حزيران ١٩٦٧م ، واجتياح لبنان عام ١٩٨٢م ، من مياه وأرض وتزاوجهما لإنتاج المواد الغذائية ... ولكن حتى محاولة إسرائيل الاتجار بالسلع الغذائية يقابلها صعوبات داخلية أهمها : تزايد عدد السكان ،سواء في الوسط اليهودي أو العربي ، حيث تبلغ نسبة زيادة السكان لدى عرب قطاع غزة أعلى نسبة تزايد في العالم ، فقد وصلت الى ٥٠ بالألف .

أما بخصوص تزايد عدد اليهود في فلسطين فيعود الى عاملين:

الأول: الزيادات في عدد الولادات حيث ظهرت اتجاهات داخل إسرائيل تدعو اليهود الى الكف عن عملية حد النسل والدخول مع العرب في حرب التكاثر ...

العامل الثاني: الهجرة اليهودية في فلسطين، فمنذ عام ١٩٢٠م صادقت الحركة الصهيونية في مؤتمرها المنعقد بلندن على ما يلي:

١- عد أرض فلسطين ملكاً لليهود.

٢- تنشيط الهجرة الى فلسطين.

كما يساعد في زيادة عدد اليهود[١] في فلسطين استغلال يهود العالم للقوانين النافذة في الكيان الإسرائيلي والتي وضعت كل التسهيلات لاستقبال المزيد من اليهود ...فقد نصت الفقرة الخامسة من دستور الكيان الإسرائيلي على ما يلي : (تظل دولة إسرائيل مفتوحة لهجرة اليهود من جميع البلدان التي انتشروا بها) .

كذلك نصت الفقرة (ب) من المادة الثانية البند الثاني من قانون العودة لعام ١٩٥٠م ما يلي: (تكتسب الجنسية الإسرائيلية بسبب العودة من قبل كل يهودي عائد بعد تأسيس الدولة اعتباراً من تاريخ عودته) ...

---

[١] ارتفعت نسبة عدد اليهود في فلسطين من ٨% عام ١٩١٨ الى ١١% عام ١٩٢٢ ، الى ١٧,٧% عام ١٩٣١ الى ٢٨% عام ١٩٣٦ ثم الى ٣١,٥%عام ١٩٤٤ الى ٨٣%عام ١٩٥٠. انظر كتاب سكان فلسين – ديموغرافيا وجغرافيا – تأليف د. حسن عبد القادر صالح ، دار الشروق ، عمان ، ١٩٨٥م .

بالإضافة الى للمرونة التي أبداها القانون الإسرائيلي تجاه المهاجرون اليهود ...ظهرت أحزاب سياسية نادت بعدم وضع أي قيود على الهجرة وتمنت لو أن يهود العالم عادوا الى أرض الميعاد بين يوم وليلة ...وقد عبر بن غوريون عن أهمية الهجرة الى فلسطين بقوله: (ما لم نوسع رقعة استيطاننا المادي في الأرض، فان جميع مراميا السياسية ...ستسفر عن لا شيء فالإنجاز المادي أقوى حجي سياسية وأكثرها تأثيراً).

وبالتالي لم تعد المنظمات اليهودية العالمية وحدها مسؤولة عن تنظيم هجرة اليهود الى فلسطين ...مما سمح للمتحمسين والعاطلين عن العمل ومحبي المغامرة من اليهود بالسفر الى فلسطين، واكتساب الجنسية الإسرائيلية بمقتضى القانون ...نستطيع القول ان زيادة الهجرة والولادات في الوسط اليهودي، مفاده تعاظم المستهلكين للمواد الغذائية والحاجة الى الماء والارض أكثر ... حتى ان اسرائيل تسعى الى جعل نسبة اليهود في الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧م تساوي ٦٠% مع نهاية عام ١٩٩١م ... ان الهجرة المكثفة لليهود الى فلسطين لها انعكاسات كبيرة على مسالة المياه، وهذا ما دفع ((مائير بن مائير)) مفوض المياه الاسرائيلي، للأعراب عن قلقه تجاه هذا الامر عندما صرح عام ١٩٨٠م لجريدة معاريف الاسرائيلية قائلاً: (ان حاجة اسرائيل للمياه حتى السنوات القادة ستتطلب زيادة قدرها ٧٠٠ مليون متر مكعب اضافة لما تستهلكه الان).

ان تطور حجم استهلاك المياه في اسرائيل لأغراض الشرب والزراعة من ٣٥٠ مليون م^3 عام ١٩٤٩ م * الى ٨١٠ مليون م^3 عام ١٩٥٣م الى ١٤٨٥مليون م^3 عام ١٩٦٨م [١] الى ١٥٦٧ مليون م^3 عام ١٩٧٨، اي ما يساوي نسبة ٩٥% من المخزون الكلي للمياه في فلسطين ، الى ٢٠٠٠ مليون م^3 عام ١٩٨٥ م ، اي بزيادة عن مخزون المياه في فلسطين قدرها ٢١% استجرتها اسرائيل من مياه لبنان ...كل ذلك يدفع اسرائيل دفعاً الى البحث عن موارد مائية جديدة ، وقد ذكر مركز الدراسات الاستراتيجية الدولية انه عام ٢٠٠٠ واجهت اسرائيل نقصاً في المياه قدره ٨٠٠مليون[٢] م^3 .

السؤال الذي يطرح نفسه هنا: اين سيسكن اليهود المهاجرون حديثاً الى فلسطين؟ وعلى حساب من سيأكلون؟ ومن اين ستغطي اسرائيل النقص الحاصل في مواردها المائية؟ ...والى اي حد يمكن ان يصمد عرب فلسطين ويوماً بعد يوم يزدادون عطشاً وجوعاً.. وهل ستقف الدول العربية موقف المتفرج اسرائيل تسحب رغيف الخبز من فم شعب فلسطين؟

انها الحرب الاتية لاريب فيها، والسبب الحقيقي لها هو الرغيف، فحذار الحذار من الصمت او السكون وانتظار القدر تجاه سرقة اسرائيل لبعض الشرايين المائية، وتربصها بالشرايين الاخرى .... في فلسطين ماء يسرق، وفي الخليج نفط تبذر عائداته، وبين السرقة والتبذير تهدر ثروات الامة وترتد ضعفاً عليها وبالتالي قوة لأعدائها ... ان اسرائيل دولة تلموديه وتوراتية في الباطن، وسياسية صهيونية في الظاهر.. وظاهرها انعكاس لباطنها، وبالتالي لا يمكنها بأي شكل من الاشكال، الا ان تسير وفق مكنونها التلمودي، والذي يحذر على اليهودي ابرام اي عهد او اتفاقية سلام مع الأمميين [٣].

انها حرب دائمة وان اخذت اشكالاً مختلفة.. تارة علنية واخرى خفية ...وصهيونيو اليوم كتلموديي الامس لا تطلعون الى اعطاء العرب حقوقهم ولا حتى القبول بالوضع الذي وصلت اليه الصهيونية اليوم.

هذا على فرض عد العرب الكيان الاسرائيلي امراً واقعاً وهناك استحالة في ازالته ورغبوا في السلام ...وهذا ما صرح عنه قديماً الصهيوني ((وايزمن)) عندما شبه التعاون بين العرب واليهود بالتعاون

---

[١] أنظر المجلد الثالث لـ ((ندوة هيدرولوجيا المياه السطحية في الوطن العربي)) ، دمشق ، ١١-١٧ أيلول عام ١٩٨٢م .

[٢] أنظر صحيفة تشرين السورية ، تاريخ ١٩٩٠/٦/١٩م

[٣] أنظر تحقيقاً لعنوان ((أدبيات يهودية بالحملة)) في كتاب حقائق عن اليهودية ، منشورات الدار المتحدة للنشر والطباعة والتوزيع ، دمشق ، عام ١٩٩٠م .

بالمستحيل، بينما صرح علانية رئيس وزراء اسرائيل السابق ((بيغن)) عشية توقيع اتفاقية كامب ديفيد مع انور السادات ((لن يكون سلام لشعب اسرائيل ...ولا للعرب ، ما دمنا لم نحرر وطننا بأجمعه حتى لو وقعنا معاهدة الصلح)).

ان اسرائيل التي تستهلك ٤٠% من حاجاتها المائية من مياه الضفة الغربية، وتبحث عن أرض جديدة لإيواء المهاجرين اليهود الجدد ...وتعاني من نقص مستقبلي في المياه والارض ...

لا يمكن ان تعارض الواقع وتعيد المياه والارض للعرب حتى ولو مقابل السلام، لان في ذلك نهاية لها من الناحية المائية، حيث يعادل مخزون المياه في الضفة الغربية وحدها ما يقارب نصف مخزون فلسطين حدود ١٩٤٨م من المياه، بينما مساحة الضفة الغربية وقطاع غزة وحدهما أكثر من مساحة فلسطين نفسها حدود ١٩٤٨م. ان السلام الحقيقي بالنسبة لإسرائيل يعني نهايتها، كذلك استمرار اسرائيل في طموحاتها على ما هي عليه يعني ايضا نهايتها ... لأنه لا يمكن ان تسير الامور كما تريد اسرائيل الى الابد...

النتائج:

أ- الغزو اليهودي للمياه العربية واجب ديني ((تكليف ألهي)) وشعار توراتي يعمل اليهودي المؤمن لتحقيقه ...

ب- لا حياة لشيء اسمه ((اسرائيل)) دون المياه المتوفرة في الاراضي العربية المجاورة لفلسطين، وبالتالي الصراع على المياه، بين العرب واليهود، صراع وجود، ومن يسيطر على المياه أكثر يبقى أكثر.

ت- هناك حرب تعطيش ضد عرب فلسطين، غايتها القضاء الحرث والنسل وطبول حرب قادمة تقرع لتصحير المنطقة العربية ...

ث- ان اسرائيل لا تقع بعجز مالي عند تنفيذ اي مشروع مائي، او تدفع ثمن ذلك تحالفات تفرض عليها، لان اليهود الغرب سرقوا قراره وبدأوا يهدمونه اقتصاديا ودينياً ...ويجمعون المال لإسرائيل ليتدفق عليها بغزارة اي مشروع مائي نفذ او سينفذ مستقبلاً.

ج- تعمل اسرائيل على ارباك العرب عن طريق فتح أكثر من جبهة ضدهم: جبهات حدودية مع الكيان الاسرائيلي، جبهات طائفية داخل البلاد العربية (سوريا، العراق، مصر، السودان، اثيوبيا، اليمن ...) جبهات اشعلتها او تنشط بإشعالها مع الدول المجاورة للدول العربية ...والغاية من وراء ذلك تقويض بنيان المجتمع العربي والسيطرة التدريجية على ثرواته ...

ح- ان اسرائيل لن تقف على ما هي عليه في اية لحظة ، وهي بحكم مكنونها التلمودي الجشع تبحث عن المزيد ... وبالتالي حرب المياه لابد واقعة ، ان لم تفرضها الحاجة فرضتها عقدة السيطرة على ممتلكات الغير ، والطمع الكامن في نفوس اليهود ((شعباً وقادة)) والسعي الدؤوب لتحقيق حلم الصهاينة الأول ((اسرائيل زانكويل ،ثيودور هرتزل ، سوكولوف ، وايزمن ، بن زفي ، كيش)) الذي يدعو لاستقبال مهاجرين يهود اكثر في فلسطين وتضييق الخناق على عربها وترحيلهم وبالتالي تحقيق حلمهم .(فلسطين بأجمعها لليهود ...فلسطين يهودية كما ان انجلترا انجليزية).

خ- بات من الثابت اننا نتعامل مع عدو يتقن صناعة ايامه ... فمشاريع اليوم استمرار لمخططات الامس، وما تسعى اليهودية لتنفيذه غداً هو تخطيط الامس واليوم، والاخطر من كل هذا تلك النبوءات والعبارات التلمودية والتوراتية ...التي تحاول اعطائها شيئا من المعاصرة ...فهذا أشيعا يتنبأ بسفرة باخضرار الصحراء

فيقول: (ستغتبط الصحراء وتزدهر كالوردة). من هنا نجد معالم فرح ((بن غوريون)) وهو يدشن مشروع تحويل نهر الاردن الى صحراء النقب ويردد نبوءة أشيعا.

د- هناك تضارب بالمصلحة بين الدول المتقدمة، ومن يدور بفلكها والدول النامية التي تعد الدول العربية جزءاً منها. فالدول المتقدمة تقف ضد المشاريع المائية الكبرى بالدول النامية، لان ذلك يجعل منها منتجة للمواد الغذائية ويؤمن فرص عمل لأبنائها، بينما تنخفض صادرات الدول المتقدمة سيما الغذائية منها وتزداد البطالة لديها.

من جانب اخر فان الكثير من الدول النامية تقع تحت رحمة خبرة الدول المتقدمة لبناء مشاريع مائية ضخمة ...مما يزيد بكلفة تلك المشاريع، ناهيك عن اخطاء تلك الخبرات التي تكون احيانا مقصودة، او لعدم وجود جهاز فني لدى الدول النامية يقيم مدى علمية تلك الدراسات عند استلامها ...كل هذه الاسباب وغيرها تجعل الفائدة من تلك المشاريع محدودة، ولا تلبي اهداف الانتاج للبلدان النامية ...وهكذا ينتهي العمر التصميمي للسد مثلاً دون ان يحقق فائدة تذكر.

التوصيات:

١- لا بديل لنا في صراعنا مع اسرائيل الى استئصال هذه الكتلة السرطانية المتكاثرة في جسمنا، وتأمين التوازن الاستراتيجي مع اسرائيل وفي كافة المجالات ولا سيما العسكرية منها، والا ما المعنى من اشادة السدود الضخمة ...ولا يوجد تغطية عسكرية لحمايتها؟

٢- يجب ان نعمل جميعاً على فهم نهج التفكير اليهودي، حتى يصب فهمنا لهذا النهج طابعاً اجتماعياً، ويصبح وجهاً من وجو الاهتمامات المشتركة ...وتكثيف الدراسات المتعلقة بفهم هذا النهج وتضمينها قيمة ذاتية تجذب القارئ وتستدعي اهتمامه، وبالتالي يصبح هذا الامر أرثاً لمجتمعنا.

٣- حتى لا تكون السياسة المائية في الدول العربية مزاجية او قطرية ...يجب تشكيل معهد دراسات استراتيجية عربية تديره عقول عربية واعية ، ومدركة لحجم الخطر الذي يواجه هذه الامة ...يهتم بالقضايا التي تمس الامن القومي العربي ككل ، ومنها المسألة المائية ...على ان تجد الدراسات التي يقدمها هذا المعهد طريقها نحو التنفيذ ... ويسلم الجميع بأن هذه الامة اذا اريد لها ان تعيد مجدها الذاتي لابد لها ان تعتمد على قدراتها العلمية وتنفي الفردية الجاهلية من صفوفها ...لان الانهيار ينبع من الذات والعظمة تنبع من الذات ايضاً ...

٤- يجب ان تعمل الى جانب منع اسرائيل من الاستقرار والبناء مشاريع مائية ذات ربيعية اقتصادية عالية تعوض محدودية الموارد الاقتصادية في فلسطين ، الهيئات المالية العربية ((البنك العربي)) او الاسلامية ((البنك الاسلامي)) على تمويل تنفيذ المشاريع المائية العربية ، وتغطية تكلفة حمايتها ...ويأتي في طليعة المشاريع المائية ، المطلوب الاسراع في انجازها ، سد الوحدة على نهر اليرموك والذي اتفق على تنفيذه بين سوريا والاردن منذ عام ١٩٥٣م واقر في مؤتمر القمة العربية لعام ١٩٦٤م ، واكد على تنفيذه في الاتفاق الجاري بين سوريا والاردن عام ١٩٨٧م ، وكان العائق امام تنفيذه عدم توفر الاموال اللازمة ...حيث يماطل البنك الدولي في تمويله الى اليوم ؟

٥- يجب ان يدرك العرب جميعاً ...ان التمتع بعائدات الثروات العربية اليوم على حساب خسارة الموارد المائية العربية ، لعدم توفر الحماية العسكرية المكلفة التي تحتاجها دول المواجهة مع اسرائيل ، سندفع ثمنها جميعاً ، ((منعمين وفقراء)) مستقبلاً ...ولست مبالغاً أو متشائما اذا قلت : لم تستدرك مسألة حماية الموارد

المائية العربية من الضياع سيأتي وقت تستغل حاجاتنا فيه للمياه وتحول ناقلات النفط الى ناقلات مياه تستورد من الدول ذات الوفرة المائية ...وقد تبدل ناقلة نفط أو اكثر بناقلة مياه ...هذا ليس تخميناً ولا تنجيماً ، انها استقراء للمستقبل وفق معطيات الحاضر ، والمطلوب قلب المعادلة واستخدام عوائد الثروات الطبيعية العربية في حماية الموارد المائية العربية واستثمارها .

٦- يجب ان نسعى الى تفويت الفرصة على اسرائيل، وتحسين علاقتنا مع دول المنبع لنهري النيل والفرات، اثيوبيا وتركيا، باستخدام معطيات متوفرة بين ايدينا، مثل: العلاقة الدينية التي تربط العرب والاتراك ...وعلاقة حسن الجوار مع تركيا واثيوبيا، وتوظيف راس المال العربي المحنط في بنوك الغرب في استثمارات اقتصادية في تركيا واثيوبيا تعود بالفائدة على الجميع وتسد النوافذ على اسرائيل ...

٧- ان لإسرائيل تطلعات توسعية في البلاد الواقعة بين النيل والفرات وما ورائهما الجزيرة العربية ...وهي بعد ان سيطرت على الموانع الطبيعية ، مثل : الجولان وقطاع غزة عشية عدوان حزيران ١٩٦٧م ، تفكر بفتح جبهات بديلة تبعد احتمال تحرير العرب لهذا الموانع ...من هنا فأن تطور سلاح البحرية الاسرائيلي امر يستحق الدراسة ...ومؤشرات الحرب البحرية باتت واضحة ، فمن تسلل اسرائيل الى القرن الافريقي واقامة قواعد بحرية عند مدخل البحر الاحمر في الجزر الاثيوبية ((دهلك – فاطمة – حالب))[1]. الى دروس الغزو الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ والعدوان على جنوب لبنان ٢٠٠٦ واستخدام الساحل اللبناني مسرحاً للإنزال البحري وتوضع البوارج البحرية قبالته ، الى عملية اغتيال ((خليل الوزير)) احد اعضاء منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٨٩م ...كلها مؤشرات لحرب حصلت في المنطقة وهي حرب المياه وستكون حرب المياه هدفاً ووسيلة ونحن مدعوون الى حماية مياهنا البحرية وغير البحرية .

نستطيع القول ان الماء والكلأ كانا سبباً لحروب وغزوات بين القبائل العربية قديماً ...حتى جاء الاسلام وهذب هذه الامة، ونقلها الى الوعي، وجعلها امة واحدة متكاملة ...وبين الله تعالى اهمية المياه في كتابة العزيز حين قال (...وجعلنا من الماء كل شي حي افلا يؤمنون) واليوم مياهنا كما هي ارضنا مستهدفة فهل من المعقول ان نتهاون في حمايتها ونعود بعدها لنطالب باستردادها؟؟

المصادر:

١- العهد القديم

٢- قاموس الكتاب المقدس ، الطبعة السادسة ، منشورات مكتبة مشعل ، بيروت ، ١٩٨١ .

٣- فهرس الكتاب المقدس ، جمع جورج بوست ، بيروت ، ١٩٢٠.

[1] ان هذا الامر يمكن اسرائيل من ثلاثة امور وهي :
١- قربها من منابع النيل، وبالتالي امكاني اللعب بالورقة المائية.

٢- تغذية حركة التمرد في جنوب السودان (وقد نجح في ذلك واعلن دولة جنوب السودان) .

٣- امكانية شل عمل الموانئ النفطية في الخليج بعد ان استطاعت اسرائيل ان تقترب مسافة ٢٤٠٠كم من هذه الموانئ عن طريق اقامة قواعد لها في الجزر الاثيوبية

أنظر صحيفة تشرين السورية، ١٩٩٠/٨/٢٥م

٤- أطلس الكتاب المقدس ، هـ . رولي ، دار النشر المعمدانية ، بيروت ١٩٨٣.

٥- تاريخ سوريا ((تصحيح وتحرير)) د. احمد داوود ، دمشق .

٦- حقائق عن اليهودية ، الارقم الزعبي ، الدار المتحدة ، دمشق ،١٩٩٠.

٧- تاريخ بئر السبع وقبائلها ، عارف العارف ، القدس ، ١٩٣٤.

٨- خمسون عاماً في فلسطين، فرنسيس أميلي نيوتن، ترجمة وديع بستاني ،١٩٤٧.

٩- وادي الأردن ((امتيازاته ومشروعاته)) عبد الرحمن علي الكردي ،١٩٤٩.

١٠- تحويل نهر الأردن ((بداية معركتنا مع إسرائيل)) تأليف الفرنسية أ.م. غواشون، تعريب يوسف يازجي، مطابع ألف باء الادب، دمشق.

١١- مؤامرات حول مياه الأردن، دراسة قامت بها الجمعية العربية بدمشق، مطابع دار الوحدة، دمشق، ١٩٥٨.

١٢- أضواء على المنافسة الدولية في أعالي النيل، د. علي إبراهيم عبده، الدار القومية، مصر.

١٣- ملخص الموسوعة اليهودية ((المجلد الثاني عشر)) نجيب الخوري نصار، حيفا، ١٩١١.

١٤- فلسطين، جفري بطرس غالي، مصر، ١٩٤٦.

١٥- فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ((١٩٢٢-١٩٣٩)) د. احمد طربين، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٧١.

١٦- اللاجئون الفلسطينيون ((بيانات واحصاءات)) يعقوب الخوري، جامعة الدول العربية، القاهرة.

١٧- المطامع اليهودية في المياه العربية ((مشروع جونستون)) الهيئة العربية العليا بفلسطين ، دار الكتاب العربية ١٩٥٠.

١٨- سكان فلسطين ((ديمغرافياً وجغرافياً)) د. حسن عبد القادر صالح، دار الشروق، عمان ، ١٩٨٥.

١٩- الفكر التوراتي والحرب النووية، ترجمة عبد الهادي عبلة، دار الكندي، سوريا – حمص.